البناء
صباح الخير
قوميـــــة إجتماعيـــــة

WWW.SABAHELKHEYR.COM

العدد 102 ـ 24 أيلول 2024

في هذا العدد

حرب العض على الأصابع:

مجلس العمد في «القومي» ينعقد بعد أحداث الأمس: الحزب

ينعى الشهيد القائد ابراهيم عقيل

الحزب يدعو لضرورة التبرّع بالدم

لا تهتزّ أعصابكم

بعد العدوان الموسّع، الحزب يؤجل مناسباته

الأسباب الموجبة لتعديل دستور سعاده ووجهة هذا التعديل

قطبا السيادة القومية

الانتخابات النيابية والبلدية لدى الحزب القومي الموقف

المبدئي ومقدار المشاركة

فعلٌ خسيس وعمل جبان!

إنّا لمنتصرون

المواجهة الساخنة والتحديات المستقبلية للمنطقة

الإبراهيمية وارض الميعاد

علمتني الحياة

دم ودمع، وعزيمة لا تموتمشاهدات مباشرة من طبيب شرعي

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:

بعد العدوان المفتوح الذي بدأه العدوّ اليوم على لبنان، يعتبر الحزب أنّ ما يحصل هو حرب هدفها إركاع محور المقاومة بأسره وهو الأمر الذي لن يحصل بتاتًا، وأنّ مصير هذه الحرب هو انتصار بلادنا وشعبنا فيها على العدوّ، وأنّنا بلا شك سنكون نحن أصحاب الطلقة الأخيرة. ويرى الحزب أنّ هذا الحجم من الوحشيّة والإجرام الذي يمارسه العدوّ تجاه المدنيّين هو أكبر دليل على افتقار العدوّ لبنك أهداف عسكريّ واضح، وعلى العدوّ أن يعلم أنّ إبعاد الناس عن أراضيهم وبيوتهم لن يُضعف عزيمتهم ولن يغيّر موقفهم بتاتًا.

هذا وينوّه الحزب بالالتفاف الوطنيّ الكبير حول المقاومة وأهلها، مثمّنًا بدرجة عالية مشاهد احتضان النازحين في مختلف المناطق، من الشمال إلى بيروت إلى الجبل والبقاع، كما يشيد بكلّ أهالينا في الشام الذين يستقبلون النازحين في مدنهم وبيوتهم. كما يؤكّد الحزب أنّ كلّ منفّذيّاته ومديريّاته ومسؤوليه مستنفرون بدرجة عالية، وهم بخدمة أهلنا في كلّ المناطق، وأنّهم على أتمّ الاستعداد للقيام بواجبهم القومي والوطني والإنساني. كما يتقدّم الحزب بأحرّ مشاعر العزاء من ذوي الشهداء متمنّيًا الشفاء التامّ للجرحى.

حرب العض على الأصابع: من الضاحية إلى حيفا

سعادة مصطفى ارشيد ـ جنين ـ فلسطين المحتلة

الرابط للمقال على موقع المجلة

تزامنت ضربة (إسرائيل) للمقاومة اللبنانية في عملية أجهزة الاتصال مع حديث متواصل لأركان الحكم في تل أبيب عن العمل والوعد بإعادة مستوطني الجليل، الذين هجرتهم المقاومة اللبنانية منذ مطلع الحرب، إلى أماكن استيطانهم، بعد أن أجبرتهم على الفرار بعيدا عن مصالحهم ومزارعهم ومصانعهم، الأمر الذي ادركته المقاومة وأمين عام حزب الله، حيث كانت النقاط المركزية في خطابه عقب تلك الضربة أن المقاومة اللبنانية ستبقى تشاغل العدو وتساند غزة ولم تثنيها الضربة عن القيام بواجباتها، وان مستوطني الجليل من (الإسرائيليين) لن يعودوا طالما الحرب في غزة متواصلة، وان الحساب قادم وعسير مذكرا بقواعد الاشتباك ومهددا من تجاوزها.

كان أمين عام حزب الله واضحا وصريحا، على جاري عادته، خاصة عند تأكيده على أن الضربة كانت بالغة ومؤلمة وغير مسبوقة وأنها تستدعي دراستها بتأن بعيدا عن الانفعال، فهي تحتاج لإعادة قراءة الموقف وحالات الاختراق بشفافية ومسؤولية وإدراك أماكن الضعف ومعالجتها بعيدا عن التبريرات الثرثارة من جانب أو الشعور بالإحباط من جانب آخر أو الالتفات لأقوال الشامتين المغرضين من جانب ثالث. ولكن الأمر الأكيد إننا لسنا بخير وان الأمر الذي يفوقه تأكيدا أننا لن نيأس فهي طريق من خط واحد لابد من السير بها حتى نهايتها، وان علينا أن نعمل لان نكون بخير.

يمكن الحديث طويلا عن طبيعة العدو وعن ثقافة العدوان والإلغاء والقتل والتوحش التي قامت دولته عليها دينيا وثقافيا وسياسيا، وهي مجال بحث ودراسة لا ينضب، ولكن ما يهمنا في هذه السنة هو التعامل مع يوميات الصراع وضمن مفهومها الاستراتيجي البعيد ومنها مجموعة من النقاط:

1 ـ إن قرار الاشتباك مع لبنان وضرب المقاومة اللبنانية هو قرار قديم وتم الاستعداد له من قبل السابع من تشرين أول الماضي، وهذا القرار لم ينفذ في حينه بانتظار مجموعة من المسائل منها استكمال عملية تطبيع مع دول عربية جديدة وعلى راسها السعودية، ومنها الدفع باتجاه توتير الوضع اللبناني الداخلي وصولا للحرب الأهلية، ومنها المسائل الأمنية والعسكرية التي يتم الإعداد لها في نطاق من السرية، ثم في حاجة (إسرائيل) الى ضوء اخضر أمريكي لم يتوفر لها حتى الآن، وإنما الذي توفر لها هو ضوء برتقالي

سببه غياب جزئي ومؤقت للقدرة الأمريكية على الزام دولة الاحتلال بقراراتها وذلك بسبب المعركة الانتخابية الحارة في واشنطن.

2 ـ التقدير (الإسرائيلي) بان هذه الحرب قد استطاعت، بعد اقترابها من إكمال سنتها الأولى، من خلق واقع جديد ومن قلب مفاهيم جعلت من الدولة العميقة للاحتلال تشعر بالتهديد الوجودي، وان حسم هذه الحرب لصالحها غير كاف، لذلك يجب العمل على تغيير الخرائط كما حصل في مطلع القرن العشرين عندما نشطت القوى الاستعمارية في رسم خرائط بلادنا قسمت بها الوطن وصنعت الهويات الفرعية والكيانات الصغيرة، لذلك يجب إعادة تشكيل الشرق الأوسط من جديد كما قال نتنياهو وبما يؤدي الى اختفاء دول وظهور أخرى، وانقراض حكام واستيلاد حكام جدد. نرى ذلك في قول ترامب بان (إسرائيل) دولة صغيرة تحتاج الى مزيد من الأرض، ونرى ذلك أيضا في العمل المدروس الذي تقوم به دولة الاحتلال لإنهاء السلطة الفلسطينية التي تشكلت بموجب اتفاق أوسلو عام 1993 بغض النظر عن صمتها إزاء جرائمه وتنسيقها الأمني والإداري معه، ثم العمل على تمزيق اتفاقية وادي عربة مع الأردن الموقعة عام 1994 والتهجير لسكان الضفة الغربية للأردن بما يؤدي الى زوال الأردن كدولة بشكلها الحالي ثم التهجير الى سيناء وشطب الاتفاقيات التي عقدتها مصر مع (إسرائيل) بدءا من اتفاقية كامب ديفيد عام 1978 وما تلا ذلك الاتفاق من ملاحق.

3 ـ إن نتنياهو يريد الحرب الواسعة لأنه بذلك يستطيع بهذه الحالة زج العالم الغربي في أتون الصراع المباشر لا الدعم غير المحدود فقط كما هو الآن، لذلك يحاول أن يستنفذ الصبر الاستراتيجي لكل من طهران والضاحية الجنوبية ووضعهم أمام حالة صعبة تجبرهم إما على الرد والتدحرج باتجاه الحرب الطاحنة التي لا تريدها طهران، وهي مسألة يستفيد منها نتنياهو بتحويل منظور الصبر الاستراتيجي الى منظور العجز الاستراتيجي وفي هذه الحالة يكون قد استعاد قدراته الردعية من جانب وحقق نصرا دون حرب من جانب آخر.

4 ـ كان هدف الاحتلال الأول الذي أعلنه في تشرين أول ماضي هو إطلاق سراح من أسرتهم المقاومة وإفراغ شمال غزة من ساكنيه وبما يؤمن للمستوطنين الساكنين في غلاف غزة العيش بعيدا عن نيران المقاومة، واليوم يدعي نتنياهو أن الهدف من التصعيد مع المقاومة اللبنانية هو في إعادة مستوطني الشمال الى أماكن وجودهم السابقة وإبعاد المقاومة الى شمال الليطاني، مفترضا أن ذلك يقي أهل الشمال من صواريخ المقاومة بالمستقبل وهو هدف ولا شك قد يجد من يتفق معه عليه إن في الداخل اللبناني أو في المحيط العربي أو الدولي.

لكن هل يستطيع (الإسرائيلي) ذلك، طبعا لا كبيرة انه لن يستطيع، وان كان علينا توقع حصول أكثر من عمل تخريبي مرعب وقوي يماثل ما حصل في قصة أجهزة الاتصال أو في اغتيال القائد إبراهيم عقيل، الأمر الذي لن يردع المقاومة ولن يجبرها على التخلي عن مساندة غزة أو إبقاء مستوطني الشمال خارج الجليل وهذا ما أثبته ليالي الصواريخ التي أعقبت قصف الضاحية مهجرة المزيد من المستوطنين، وفي شعاع يتجاوز الجليل ليصل الى حيفا على الساحل ومرج ابن عامر القريب من شمال الضفة الغربية والتي لم تبق أحدا نائما في دولة الاحتلال.

قد لا يكون بيننا وبين الاحتلال تناظر في السلاح أو التكنولوجيا أو في العلاقات الأمنية العالمية المعقدة، ولكن لدينا ما هو أكثر من تناظر، بل تفوق بالقدرة على الصمود والثبات، والمعركة لازالت طويلة وقد تكون في بدايتها شمالا ولن تقل دموية عن الحرب في جنوب فلسطين وهي، كما في الأمثال الشعبية، عض على الأصابع. من يصرخ أولا هو من يخسر.

مجلس العمد في «القومي» ينعقد بعد أحداث الأمس:

ما حصل جريمة اغتيال جماعي موصوفة والرّد سيكون على مستوى الإعتداء

الرابط للخبر على موقع المجلة

بعد الجريمة الإرهابية الخطيرة التي شهِدَتها عدّة مناطق لبنانية وسورية يوم الثلاثاء، عقد مجلس العمد في الحزب السوري القومي الاجتماعي إجتماعًا إستثنائيًا اليوم الأربعاء في بيروت برئاسة رئيس الحزب الأمين ربيع بنات، وقد أصدر بعده البيان التالي:

يَعتبِر الحزب أنّ عدوان "البايجر" هو جريمة إغتيال جماعي موصوفة، إعتدى فيها العدو على لبنان على مرأى من العالم أجمع، وهي شكلٌ من أشكال توسِعة الحرب التي لم تراعِ أي شكل من أشكال الإنسانية، حيث استهدف العدو الأطفال والعمّال والموظّفين والمسعفين والممرّضين المدنيين العزّل إضافةً إلى المقاومين.

هذا ويؤكّد الحزب على أنّ الإحباط لن يكون يومًا ما مرادفًا لعمل المقاومة ولحياة أبناء شعبنا، وإن الرّد على هذا العدوان سيكون بما يتناسب مع حجم العقاب الذي يستحقُّهُ العدو، وهو لن يكون إلّا بمستوى الجريمة الحاصلة.

وأكّد الحزب أنّ هذه الجريمة تفرُضُ علينا جميعًا ثباتًا أكثر خلف إلزاميّة القتال والمواجهة ايمانًا بفلسفة البقاء وحتميّة أعتبار الصراع مع هذا العدو صراع وجود وليس صراع حدود، ولذلك يُعلِن أن القوميين سيبقون على جهوزيّةٍ تامّة، كما كانوا بالأمس، لمواجهة أيّ مستجد يتطلّب التحرّك والمواجهة.

وبعد ما حصل، يتقدّم الحزب بالتعزية لعوائل الشهداء جميعًا، مع التمنّيات بالشفاء لجميع الجرحى المدنيين والعسكريين، كما يعاهد الحزب شعبَنا أنّ هذه المعركة هي معركة الأمّة والمحور ولن نخرُجَ منها إلّا منتصرين.

الحزب ينعى الشهيد القائد ابراهيم عقيل

الرابط للخبر على موقع المجلة

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:

يتقدّم الحزب السوري القومي الاجتماعي، من قيادة حزب الله ومقاوميه الأبطال وعوائل الشهداء، بأحر مشاعر العزاء والتهنئة، بارتقاء القائد الجهادي الكبير ابراهيم عقيل وعدد من القادة والمقاومين، الذين رسموا طوال مسيرتهم النضالية صورة المقاومة كما هي اليوم، وساهموا بانتصارات وانجازات قطفت بلادنا ثمارها، من تحرير جزء من الأرض المحتلة وصولًا إلى انجاز السابع من تشرين، مرورًا بالقضاء على الارهاب في الشام.

وفي هذا الاطار، يؤكّد الحزب أن العدوان على الضاحية الجنوبية، لن ينال من عزيمة المقاومة شيئًا، ولا يتسطيع ضرب بنيتها العسكرية ولن يمسّ بخططها الاستراتيجية والتكتيكية، وهي مستمرة بما تقوم به، وسيكون لها ردّ هو بمثابة عقاب على اقترفه العدو من جرائم بحق المدنيين والأطفال والمقاومين.

الحزب يدعو لضرورة التبرّع بالدم

الرابط للخبر على موقع المجلة

يطلب الحزب السوري القومي الاجتماعي من جميع السوريّين القوميّين الاجتماعيّين خصوصاً، وأبناء شعبنا عموماً، التوجّه الى أقرب المستشفيات في متحداتهم للتبرّع بالدّم ومساعدة جميع أهل المناطق ممّن يمكن مساعدتهم.

كما يطلب الحزب من القوميّين الاجتماعيّين عدم مشاركة أي تفاصيل لها علاقة بالوضع الراهن، وعدم نشر صور او أسماء اي من المستهدفين، ويؤكّد على ضرورة الابتعاد عن الاماكن المكتظّة وانتظار توجيهات مقبلة.

لا تهتزّ أعصابكم

الرابط للقول على موقع المجلة

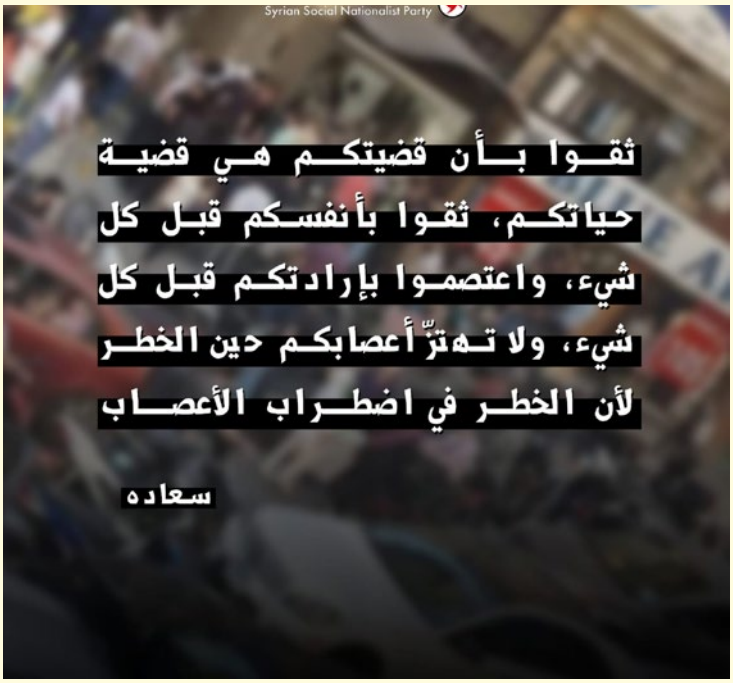

بعد العدوان الموسّع، الحزب يؤجل مناسباته

الرابط للخبر على موقع المجلة

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:

يهمّ الحزب السوري القومي الاجتماعي أن يعلن، أنّه وتبعاً لتطورات الحرب والعدوان على مختلف المناطق اللبنانية والسورية، تقرر تأجيل كافّة المناسبات التي كانت ستقام هذا الأسبوع ومطلع الأسبوع المقبل إلى مواعيد تحدد لاحقاً.

الرابط للمقالة على موقع المجلة

نحن في عملية بناء هذه الأمة بناء جديداً. ونقول إذا لم تبن هذه الأمة بناءً جديداً في النظام القومي فالدمار والهلاك أمران محتمان عليها.

نحن نرى في مجرى التاريخ الحديث، أية حركة في البلاد قدرت أن تدفع شراً عن البلاد؟ أو أن تحدث أي تقدّم جديد في الحياة الاجتماعية أو الحياة السياسية أو الحياة الاقتصادية؟ أي فكر، أية حركة قدرت أن تفعل شيئاً في هذا السبيل في هذه البلاد؟

سنحت لي فرصة سابقة لتحليل بعض الحركات القائمة في هذه البلاد. أحب أن أكرّر ما قلت هذا المساء. تقول لنا جماعة: لماذا لا تسمّى حركتكم لبنانية وتحصرون همّها في الكيان اللبناني فقط؟ ولماذا تسمّون حزبكم سورياً ومبادئكم سورية قومية؟ لماذا لا تقومون بحركة تحصرون همّها في لبنان فقط؟

نحن نسأل: ماذا عملت الحركات التي أرادت أن تحصر همها وجهودها في لبنان؟ ماذا عملت في الناحية السياسية والاقتصادية والروحية؟

نشأت في لبنان أحزاب تعمل في لبنان للبنان فقط. فأين نجحت هذه الأحزاب؟ نجحت في الطائفية فقط. لم تقدر أن تحدث أي تجديد في الحياة الاجتماعية.

خطاب بيت مري اذار 1949

الأسباب الموجبة لتعديل دستور سعاده ووجهة هذا التعديل

شحادي الغاوي

الحلقة العاشرة

الرابط للمقال على موقع المجلة

قانون الانتخابات العامة والمجلس القومي والمؤتمر العام.

إن وضع قانون جديد للانتخابات العامة في الحزب هو التحدّي الأكبر والأصعب. هذه هي المسألة التي يجب أن تحظى بالعناية الفائقة والتفكير العميق والمعرفة الصحيحة بالمرتكزات والمنطلقات والمفاهيم الجديدة التي جاءت بها الفلسفة القومية الاجتماعية ونظرتها الى الحياة.

وإن أهمّ هذه المفاهيم هي ضرورة توفّر مؤهلات عالية في رجال ونساء السلطة العليا في الحزب ـ الدولة، وإن هذه المؤهلات لا تقررها انتخابات بل امتحانات. إن الانتخابات هي لقياس مدى قبول المرشحين من قِبَل الشعب ـ مصدر السلطة وليس لقياس أهليتهم.

إن شروط الأهلية وقياسها هي موجودة في شروط الترشح للانتخابات، أي أنه يجب أن تكون

متوفرة في المرشحين قبل قبول ترشيحهم وقبل إجراء الانتخابات.

إن الغفلة عن هذا الأمر هو بالضبط ما أدّى الى "الخوف من الانتخابات" بحجة الخوف من أن تؤدي الانتخابات الى وصول غير المؤهلين الى السلطة وكأن الانتخابات ونتائجها هي لفرز المؤهل عن غير المؤهل، وهذا غير صحيح. الصحيح هو أن الانتخابات هي لقياس مدى تأييد الشعب لهذا المؤهل أو ذاك. إن الانتخابات هي لانتقاء عدد قليل من بين عدد كبير من مرشحين كلهم مؤهلين. إن أغلاطاً كبيرة والتباسا وتشويشاً في فهم الأمور الأساسية قد أدّى الى كل هذه الارتباكات والأزمات ثم الصراعات والانقسامات المدمِّرة، وبالتالي الى هذا التباين والتضارب والتناقض في الآراء والاقتراحات في موضوع إنبثاق السلطة في الحزب بعد استشهاد الزعيم.

وفي هذا المجال نريد التركيز هنا على أمرين إثنين هما علاقة الانتخابات بالمؤتمرات ثم مشروعية أو عدم مشروعية ما سمّيَ بالمجلس القومي ومهمته.

1 ـ لا توجد علاقة بين المؤتمرات والانتخابات، وأهداف كل منهما مختلفة عن الأخرى.

المؤتمرات تُعقد عند الحاجة فقط وتكون مؤتمرات دراسية اختصاصية مثل مؤتمر المدرسين أو المحامين أو الأطباء...الخ

وفي حال بروز حاجة لعقد مؤتمر دراسي معيَّن يجب أن تبقى أجواء المؤتمر أجواء دراسات ونقاشات لا يحضرها إلّا أصحاب اختصاص وإجازة في موضوع المؤتمر.

أمّا أن يكون المؤتمر عامّاً ودورياً يعقد قبل كل انتخابات عامة فهو تقليد أعمى للأحزاب الاشتراكية وليس له مسوغ في الفكر الدستوري القومي الاجتماعي.

إن عقد مؤتمر عام في الحزب يجوز في حالات استثنائية طارئة فقط كوجود مشكلة كبيرة في الحزب ووجود تضعضع وانقسام يتوجب حلّه بواسطة مؤتمر عام يعقد لهذه الغاية تحديداً. وكون هذه الحالة استثنائية غير دائمة فلا يجوز أن تصبح تقليداً دورياً ولا يجوز أن تصبح نصّاً في الدستور. **يجب فصل المؤتمرات عن الانتخابات لأن لا علاقة لهذه بتلك.**

والمؤتمرات ينتج عنها توصيات وليس قرارات. توصيات المؤتمر هي لمساعدة السلطات الحزبية وليست لفرضها عليها فرضاً وإلزامها بتنفيذها. ذلك لأن المؤتمر ليس سلطة دستورية أعلى من السلطتين التشريعية والتنفيذية في الحزب.

أما في حالة استثنائية جداً مثل حالة الحاجة الى اتخاذ قرار تاريخي خطير، أو معالجة انقسام خطير، فيمكن استثنائيا التوافق على أن تكون التوصيات إلزامية، لكن فقط إذا كانت بإجماع كبير. والالتزام هنا هو أخلاقي وليس قانوني، أي أن السلطة الحزبية لها أن تحترم ما يجمع عليه أعضاء الحزب في مؤتمرهم بنسبة كبيرة ولكن القانون لا يجبرها على ذلك.

نقول إن الالتزام بتبنّي التوصيات يقتضي أن تكون هذه التوصيات حاصلة بإجماع كبير، لأنه إذا نتج عن المؤتمر توصيتان مختلفتان أو أكثر فلا يمكن أن تكون هاتان التوصيتان المختلفتان إلزاميتين! فعلى أي منهما يجب أن يتم الإلزام الالتزام؟؟

2 – **المجلس القومي الحالي يجب إلغاءه** لأن لا دور له عندما تتقرر دعوة جميع القوميين لانتخاب المجلس الأعلى في مديرياتهم.

إن المهمّة الرئيسية للمجلس القومي الحالي المستحدث في الدستور هي مهمة انتخابية بالدرجة الأولى. وكل ما يتم تداوله حول مهمات المراقبة والمحاسبة هو في الحقيقة خيالات غير حقيقية وغير واقعية، ولا يوجد آلية حقيقية فعلية لأي نوع من مراقبة ومحاسبة منوطة بالمجلس القومي الحالي. وعلى كل حال، لا مؤسسة دستورية في الحزب هي أعلى من سلطة المجلس الأعلى كي تراقبه وتحاسبه. إن المجلس القومي كما هو معمول به حالياً هو في الحقيقة «واسطة انتخابية" فقط لا غير، فبدلاً من أن يكون القوميون هم فعلاً وعملياً مصدراً للسلطات ينتخبونها مباشرة، كما تقتضي الديمقراطية، مُنِعوا تعسّفاً من ممارسة حقهم الانتخابي للسلطة التشريعية وسُمِح لهم فقط بانتخاب مَن ينتخب عنهم، في فذلكة غريبة عجيبة بذريعة أن **"عامة القوميين"** هم غير مؤهلين لينتخبوا ويختاروا مَن يثقون به مِن المرشحين المؤهلين لتولّي السلطة، وإنهم مؤهلون فقط لينتخبوا مَن ينتخب عنهم، أي لينتخبوا أعضاء المجلس القومي، وأعضاء المجلس القومي هؤلاء هم مؤهلون أكثر كي ينتخبوا السلطة التشريعية، وكأن الانتخاب يحتاج لأهلية أو كأن الانتخاب وظيفته انتقاء الأكثر أهليّة من المرشحين، وكأنّ شروط الأهليّة تقررها الانتخابات وليس الامتحانات!!

ولماذا يكون عضو المجلس القومي أكثر أهلية منك لينتخِب هو وليس لتنتخِب أنت أعضاء المجلس الأعلى؟ وإذا كان عضو المجلس القومي يكتسب أهليته بمجرد أن تنتخبه أنت معنى ذلك أن الأهلية تُكتسَب بالانتخاب، وهذا غلط لأن الأهلية لا تُكتسَب بالانتخاب بل بالامتحان. وإذا كان عضو المجلس القومي يكتسِب أهليته بمجرد أن تنتخبه أنت معنى ذلك أيضاً أنك أنت مؤهل لاختياره، فلماذا لا تكون أنت مؤهلاً لاختيار عضو المجلس الأعلى رأساً؟

لكن لا، لا الانتخاب يحتاج لأهليّة، ولا الأهليّة تُكتسَب بالانتخاب.

ثم أن «المجلس القومي» الراهن ليس مجلساً حقيقياً!! إن المجالس هي بالحقيقة سلطات، إنها مؤسسات يكون عندها سلطة اتخاذ قرارات. إن المجالس تعقد جلسات وتتخذ قرارات، مثل المجلس الأعلى أو مجلس العمد أو مجلس المنفذية، أو المجلس البلدي في أصغر ضيعة سوريّة، ولأنها تعقد جلسات وتتخذ قرارات فقد سمِّيت مجالس. أمّا المجلس القومي الراهن فلا يعقد جلسات ولا يتخذ قرارات لأنه ليس سلطة لا تنفيذية ولا تشريعية ولا قضائية، ولا سلطة في الحزب غير هذه السلطات الثلاث، إنه فقط هيئة انتخابية فكيف نسمّيه مجلس؟! كيف يكون «مجلس» وهو لا يجلس، أي لا يعقد جلسات وليس له سلطة اتخاذ قرارات؟!

صحيح أن تسميتنا لهذه الهيئة الانتخابية مجلساً أو غير ذلك من الأسماء هي مسألة شكلية وليست جوهرية، ولكن الأكيد إن فكرة المجلس القومي هي وليدة تسوية بين فكرتين: الأولى هي فكرة تحريم الانتخابات العامة التي سيطرت في الحزب في عهد رئاسة جورج عبد المسيح، وهذه الفكرة بدورها هي وليدة فهم خاطئ لمعنى «التعبير عن الإرادة العامة»،

حيث كان يُفهم أن التعبير عن الإرادة العامة يعني أن الأمناء يعبرون عن القوميين وينتخبون عنهم، وهذا فهم أقل ما يقال فيه إنه ساذج وسطحي وخاطئ. والثانية هي الفكرة الشائعة في العالم التي تساوي بين الديمقراطية والانتخابات وكأن كل ديمقراطية تعني انتخابات وكل انتخابات تعني ديمقراطية، وهذه الفكرة خالفها سعاده عندما قال **بالاستبداد الديمقراطي وبأن الثقة المطلقة هي أساس ديمقراطي**[1]، مما يعني أنه للديمقراطية مبدئياً طريق غير طريق الانتخابات.

إن التسوية بين تلكما الفكرتين الخاطئتين نتج عنها فكرة هجينة هي فكرة "نصف انتخابات" التي تقول إن القوميين لا يجوز أن ينتخبوا السلطة التشريعية بل يجوز لهم فقط أن ينتخبوا من ينتخب السلطة التشريعية عنهم!!

نعود ونكرر ونقول إن هذا المجلس القومي الذي أُريد منه أن يكون مؤهلاً لانتخاب المجلس الأعلى هو فذلكة غريبة وعجيبة، لأن **المؤهلات يجب أن تتوفّر في أصحاب السلطة وليس في مصدر السلطة.** إن اعتبار الناس أن منهم مَن هو مؤهل لأن ينتخِب ومنهم مَن هو غير مؤهل لأن ينتخِب هي بدعة غريبة تتناقض مع الديمقراطية ومع "حق إبداء الرأي" لكل عضو في الحزب كفلها له الدستور في مادته الثامنة. إن الانتخاب هو حق للجميع في الديمقراطية القومية كما في سائر الديمقراطيات في العالم. إنه مثل حق إبداء الرأي الذي لا يفرِّق بين الأعضاء ولا يصنِّفهم مؤهل وغير مؤهل. وإذا جاز الكلام عن مؤهلات يجب أن تتوفر في المقترعين فهي مؤهلات ابتدائية فقط مثل الصحة العقلية والشعور الوطني ونظافة السجل العدلي، وليس المؤهلات العلمية والمعرفية من أي نوع.

الانتخاب هو لمعرفة مَن مِن المرشحين هو الأكثر قبولاً من الشعب، الأكثر تأييدا له من الشعب، والأكثر حيازةً للثقة من الشعب، وليس لمعرفة من هو المؤهل من بين المرشحين. وتبعاً لذلك فكل فرد من الشعب يحق له أن يؤيد أو لا يؤيد هذا المرشح أو ذاك. المرشحون لا يكتسبون صفات الأهلية من المقترِعين بل يكتسبونها عندما تتوفر فيهم شروط دستورية معينة تتحقق منها وتوافق عليها سلطة قضائية دستورية. وهذه الشروط هي التي تسمح لهم بالترشح لامتحان مدى قبولهم وتأييدهم من قِبل مجموع الحزب. الانتخاب هو لإعطاء الثقة بالمرشحين وتعيين مقدار هذه الثقة، وليس لمنح الأهلية لهم أو لانتقاء الأكثر أهلية منهم.

الانتخاب هو للاختيار الحر **بين الجيد والجيد**، إنه لاختيار عدد قليل من بين مرشحين كثر كلهم جيدون مؤهلون لتولّي السلطة لمجرد أنهم كلهم أمناء تقررت أهليتهم عند حصولهم على رتبتهم وعند قبول ترشحهم قبل الانتخابات وليس خلالها وليس بعدها.

إن القول بأن أعضاء المجلس القومي هم أكثر أهلية من سائر الأعضاء لممارسة انتخاب السلطة العليا لا مبرر له إطلاقاً، **فالانتخاب لا يحتاج لأهلية. إن الانتخاب هو حق للجميع، وحجب هذا الحق هو تزوير للمبدأ الديمقراطي ولمبدأ أن القوميين هم مصدر السلطات!**

1 ـ راجع مقالة الزعيم « مرشحو الديمقراطية» ومقالة «النيابة والاستبداد»، تاريخ 1937-10-15 وتاريخ 1938-3-7.

قطبا السيادة القومية

جهاد نصري العقل

الرابط للمقال على موقع المجلة

إنّ قومية المجتمع هي إحدى الشرطين الأساسيين لمبدأ «سيادة الدولة القومية»، بوجهيها الداخلي والخارجي، أما الشرط الثاني، لاكتمالها، فهو حصول الوجدان الحيّ (الشعور بوحدة الحياة ووحدة المصير) لهذه القومية؛ وهذا واضح في التعاليم السورية القومية الاجتماعية، خصوصا في المبدأ الأساسي الأول منها، الذي فيه وحده، ولأول مرّة في تاريخ الأمة السورية، توحّدت عقائدها الاجتماعية، وتعيّنت حقوقها القوميّة، واتضّحت هويتها الجامعة، وتوضّحت شخصيتها الوطنية، وتحدّدت أهدافها المصيرية، وصار لهذه الأمة من خلال هذه التعاليم المبتكرة المستمدة من تاريخ هذه الأمة قضية لحياتها ورقيها، ورسالتها الفلسفية الجديدة الشاملة إلى الحياة والكون والفنّ . ونظرا لأهميّة المبدأ الأساسي الأول في تأسيس حياة الأمة، فقد طالب سعادة كل سوريّ يرغب في أن يرى أمّته حرّة، سائدة ومرتقية، أن يحفر هذا المبدأ حفرا عميقا على لوح قلبه. وإذ حدّد هذا المبدأ في جوهره وحدة الأمّة ـ الأمة مجتمع واحد ـ فهو مبدأ مقدس، يحمل في أبعاده الوحدوية، مصلحة الأمة التي هي فوق كل مصلحة، والعمل لهذه المصلحة هو مقياس الوعي والإيمان، وقد كان سعادة حازما جازما في أمر قومية المجتمع ووحدته، ومصلحته حتى أنّه اعتبر كلّ متنكّر لهذه الحقيقة مجرما، فقال : «إن الذين لا يقولون بأنّ سورية للسوريين وبأنّ السوريين أمّة تامة، يرتكبون جريمة تجريد السوريين من حقوق سيادتهم على أنفسهم ووطنهم.....»، أجل إنّه «أول حكم دستوري» بالاعدام، بتهمة الخيانة العظم، يصدره سعادة

باسم الشعب السوري بحقّ المتنكرين والامتنازلين عن الحقوق والسيادة القومية الممثلين بهذا المبدأ المقدس: «سورية للسوريين والسوريون أمّة تامة «، الذي يعني حياة الأمة في الحرية والارتقاء والخلود.

إنّ قومية المجتمع، وأبرز ظاهراتها العصرية وحدة الدورة الاجتماعية والاقتصادية والإستراتيجية في وحدة حياة ووحدة مصير، هذه الوحدة التامة، التي من شأنها إنقاذ الأمة من النعرات السلالية والدموية، والطائفية، والمذهبية، والكيانية.. ففي قومية المجتمع، تنتصر القيم الكبرى الموحدة لشؤون الحياة المعقدة والمتطوّرة، وتسود مبادئ العدالة والتساوي في الحقوق، والواجبات المدنية، والسياسية والاجتماعية.

إنّ قومية المجتمع ـ عصبية الأمّة، وتنبّه الوجدان الحيّ لهذه العصبية، هما قطبا السيادة القومية الحقة، «سيادة الشعب الشاعر بكيانه على نفسه، وعلى وطنه الذي هو أساس حياته، وعامل أساسي في تكوين شخصيته، فإذا لم يكن السوريون أمّة تامة، لها حقّ السيادة، وإنشاء دولة مستقلة، لم تكن سورية للسوريين تحت مطلق تصرفهم، بل كانت عرضة لادعاءات سيادة خارجة عن نطاق الشعب السوري، ذات مصالح تتضارب، أو يُحتمل أن تتضارب مع مصلحة الشعب السوري في الحياة والارتقاء»ـ سعاده.

إنّ حقيقة قومية المجتمع التامة، وحصول الوجدان الحيّ لها، تُعتبر أرقى ظاهرة حضارية عرفها الإنسان حتى اليوم، وهي تمثّل قمّة العقل السوري في عطاءاته الثقافية الثورية التقدميّة، التي تجلّت بها قيمة الفكر القومي الاجتماعي كنظام كوني جديد، يُنقذ البشرية من الصدام المدمّر بين مادية متوحشة، وروحية خانعة مستسلمة للقضاء والقدر والأمر الواقع، والواقع المفعول.

إنّ قيمة المجتمع هي في بعثه ونهضته وقيامته وانتصار قوميته وقيمه وقيام وحدته الداخلية المتينة، وصيانة مصلحته العليا.. فالسيادة القومية لا معنى لها، خارج سيادة الدولة المنبثقة من الأمّة التامة المعبرة عن حقوقها ومصالحها الحيوية. وإنّ التنازل عن الصراع في معركة تحقيق قومية المجتمع بأبعادها المصيرية، معناه الرضوخ للأمر الواقع، والانحدار السريع نحو مخاطر التجزئة والاقتتال والانحلال و. وما نشهده اليوم في بيئة الهلال السوري الخصيب ما هو إلا نموذج لما تقدم؛ حيث تتحكم به فسيفساء من «السيادات» الكيانية المفتعلة التي لا تدور على محورها الطبيعي، بل تتخبط على محاور متنافرة، تتصادم مع بعضها البعض، ويُعطّل واحدها الآخر، وستدمّر، إذا بقيت على هذه الحال، عاجلا ام اجلا، خصوصا أنّ السرطان اليهودي ينخر منها العظم، و تلافيف الدماغ فيها !!

إنّ انعدام قومية المجتمع في هذا الزمن العصيب الذي تمرّ به أمتنا، هو الذي يجرّ على شعبنا هذه الويلات والمخاطر والتصدعات الكبرى على مختلف كيانات الأمة، لاسيما ما تشهده فلسطين على يدّ المشروع اليهودي العنصري من أبشع أشكال إلغاء الآخر التي عرفها التاريخ الإنساني!!

من ينظر من فوق، إلى كيانات الأمة السورية، يرى كلّ كيان منها سابحا في بحر من الجزر الطائفية المذهبية السياسية، التي يفوق عددها مساحة كيلومتراته، وهي تمتدّ بعيدا، متجاوزة «حدوده» لتتوزع بكلّ مآسيها وتداعياتها في بلاد انتشار أبنائه في العالم.

الجزر الطائفية ـ المذهبية ـ السياسية في هذه الكيانات، متعدّدة الاتجاهات، والأهداف، والغايات،

والرؤى. لا عقيدة تجمعها، ولا بوصلة توجهها نحو الحقيقة.. تتحكم بها ثقافة الخوف من الآخر، والتربص به، والاستعداد للانقضاض عليه وإلغائه؛ هذه الجزر أحزابها السياسية طوائف ومذاهب، وطوائفها ومذاهبها أحزاب سياسية، أخلاقها وقيمها ومثلها وعاداتها وتقاليدها وأنظمتها طائفية ومذهبية، حتى لا طائفيتها طائفية مذهبية إقطاعية!

أمّا «مرشدو» هذه الكيانية القط عانية فعصبة من الانتهازيين والسفلة والوصوليين واللصوص والقتلة والسفاحين، وقطاع الرقاب، والطرق، والأرزاق.

ألمثل هؤلاء «المرشدين» الموبوئين بسموم الرجعية والتخلف تُعطى مهمة رعاية أبنائنا وتربية أجيالنا وبناء مستقبلنا؟

ألمثل هؤلاء الخارجين عن القيم والأخلاق والمبادئ وشرعة الحياة والنصوص الدستورية والقانونية، أُعطي لهم «الحقّ» أن يصنّفوا المواطنين، في «هويات» كيانية وطائفية وإقطاعية.. ومن لبنان النموذج في تصنيف المواطنين بين لبنانيين وغير لبنانيين على قاعدة مجهولة هي «نهائية الوطن"! فهم «شعب لبنان المختار» بموازاة «شعب الله المختار»، وذلك خلافا لمقدمة «الدستور اللبناني» الذي نصّ على أنّ: «لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه»، ووصلت بهم عدائيتهم إلى اعتبار لبنان غربي الانتماء والمصير، أو يهودي الهوية، خلافا لمقدمة الدستور: "لبنان عربي الهوية والانتماء"!، كما وصلت بهم «عبقريتهم» إلى اعتبار كلّ صاحب ذي عقيدة لا يقرّ بخزعبلاتهم ومغامراتهم ونير ونيتهم، هو عدوّ للبنان، خلافا لما جاء في مقدمة الدستور:" لبنان جمهورية.. تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والاعتقاد..". كما وصلت بهم عنصريتهم، إلى اعتبار كل من يخالف بهلوانياتهم السياسية في مفاهيم الوطن والانتماء، هو عدوّ للبنان، خلافا لمقدمة الدستور:"فلا فرز للشعب على أساس أيّ انتماء".

إنّ تداعيات انعدام قومية المجتمع ووحدته في أمتنا، ومن أخطر مظاهرها تفريغ المجتمع من شبابه المنتج والقوي عن طريق «هجرة الأدمغة» واليد العاملة، توجب السعي الجدي والسريع إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات العملية المؤدية إلى وقف حالة التدهور، ويأتي في مقدمة هذه الإجراءات:

أولا: العمل الجديّ والسريع على إيجاد «منظومة سيادية»، معبّرة عن وحدة المجتمع، تضمّ مجموعة القوى المانعة والمقاومة المنتشرة في كيانات الأمة السورية، تضع على نفسها المهمة الرئيسية الأولى، التي هي التعبير عن الوحدة السيادية في القضايا والمسائل القومية، وتكون لها القوّة الضرورية لفرض هذه السيادة.

ثانيا: في سياق قومية المجتمع ووحدته، وحماية أبنائه، العمل على تنظيم انتفاضة شعبية كبرى تجتاح العالم العربي من محيطه إلى خليجه، في مسيرة لا تهدأ، حتى ترضخ إدارة واشنطن ـ تل أبيب على إطلاق جميع المعتقلين الوطنيين في سجون العدوّ الإسرائيلي وغيرها من السجون السريّة.. إنّه تحرّك مدنيّ حضاريّ في مواجهة سلطة بربرية متوحشة. وإذا لم تنجح هذه الإنتفاضة في تحقيق هدفها، من خلال مسيرتها الكبرى، فكل الخيارات البديلة يجب أن تطرح وتنفذ . إنّ «الولايات المتحدة الصهيونية» لن تكتفي بتدمير وحدتنا الاجتماعية، والتعديّ على شعبنا، بل إنّها سائرة في إطار تنفيذ مشروعها العدائي العنصري المنظّم من أجل إبادة شعبنا، وتدمير حضارتنا، وإلغاء، وجودنا.

ثالثا: مواجهة ثقافة الخوف والاستسلام للمشروع المعادي التفتيتي للمجتمع والإلغائي لوجودنا بثقافة الحياة والقوة والإرادة المصمّمة. إنّ مواجهة ثقافة الخوف والاستسلام لمشروع العدوّ اليهودي، والاعتراف به، والتطبيع والصلح معه، لن يقف في وجهها إلا الثقافة القومية الاجتماعية القائمة على العمل على وحدة المجتمع وقوته وصيانة مصلحته بالقوّة المادية ـ الروحية معا .. !! فإلى ثقافة المقاومة والممانعة والصبر والانتصار يجب أن نقود أجيالنا كي نحافظ على وحدتنا الاجتماعية، وتطلعاتنا المستقبلية في تحقيق حياتنا في رحاب التقدم والتطوّر والعزّ.

رابعا: التصديّ لروح العداء التي تبثّ بين الكيانات المفتعلة والغاية منها التنفير من الهوية القومية الواحدة الجامعة، بروحية الوحدة والمحبة، إذ لا معنى لوجود أيّ كيان في حال الانغلاق والعزلة، وخارج إطار الوحدة الاقتصادية ـ الاجتماعية ـ السياسية ـ الحربية في حدود الهلال السوري الخصيب، ومن ضمن جبهة عربية موحدة في هذا العالم العربيّ ولن يكون ذلك إلا بتحرير فلسطين وتوحيد الأمّة السورية وقيام الجبهة العربية القوية.

خامسا: وعلى الصعيد الدولي، المطلوب من الشعوب العربية أن تضغط على حكامها لاتخاذ مواقف مبدئية من «الأمم المتحدة» و «مجلس الأمن»؛ إنّ وجود «الأنظمة العربية» في منظمة الأمم المتحدة المغلوبة على أمرها لم يعد مجديا ولا مفيدا لمصالح الشعوب العربية وحقوقها ومصيرها ومستقبلها، ما دامت « الولايات المتحدة الصهيونية» تدمن حقّ النقض ـ الفيتو ضد كلّ قرار لا يؤمن مصلحة «إسرائيل» العدوانية العنصرية الإجرامية. والاتجاه العملي الصحيح هو تعديل نظام «مجلس الأمن»، والمباشرة فورا بإنشاء محكمة دولية لمحاسبة محور واشنطن ـ تل أبيب، وما المانع من أن تسعى الدول العربية المقاومة من إنشاء منظومة «مجلس الأمن» العربي، لتمارس دورها في صيانة الحقوق القومية للشعوب العربية.

سادسا: ومن أجل صيانة وحدتنا القومية، والمحافظة على حقوقنا الوطنية، يجب أن نمارس كلّ أنواع الضغوط، عبر المؤسسات القضائية في أمتنا والعالم العربي على «المجتمع الدولي" من أجل ملاحقة ومحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة اليهود، منذ قيام «الحركة الصهيونية»، وإعلان «وعد بلفور» المشؤوم حتى الآن. إذ أنّ التغاضي عن هذا الأمر هو الذي يشجّع هؤلاء الإرهابيين المجرمين العنصريين على استخدام الأسلحة المحرمة دوليا في إبادة شعبنا المبرمجة ابتداء من فلسطين، مرورا بقبرص ولبنان والعراق، وصولا إلى «سوريا»، وحرب غزة اليوم هي النموذج المصغر لما يعدّه أعداء الأمة في حربهم المبرمجة ضد شعبنا في مختلف كياناته المستضعفة. إنّها الحرب العالمية الثالثة التي تشنّ على أمتنا.

من ينظر إلى أمتنا من فوق، يرَ مقابل هذه الجزر السياسية المتخبطة في الفوضى والضعف والخوف والتفكك والانهزامية، يرَى قمم المقاومة والممانعة والبطولة، ومنارات الهداية والريادة، وقناديل أنوار الفجر، التي ستهزم جحافل الظلام والظلم، وتشقّ طريق الحياة أمام أبناء هذه الأمّة نحو غدّ أفضل، ومجدّ أعظم.

الانتخابات النيابية والبلدية لدى الحزب القومي

الموقف المبدئي ومقدار المشاركة

د. نسيب أبو ضرغم

الحلقة الأولى ـ يتبع

الرابط للمقال على موقع المجلة

من الوجهة التطبيقية التي شكّلها الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ العام 1947 وحتى الانتخابات الأخيرة 2022، سواء على المستوى النيابي أم البلدي، نتوقف عند **نوعين من قواعد المشاركة** وخاصّةً في الموضوع النيابي ولا بد من عرض هاتين الحالتين للحصول على الخلاصات المطلوبة:

الأولى، المشاركة التي قام بها الحزب في انتخابات أيّار 1947.

الثانية، المشاركة التي قام بها الحزب منذ 1947 وحتى الانتخابات الأخيرة.

في الأولى، قرّر الزعيم أن يشارك الحزب في انتخابات 1947 النيابية في لائحة ائتلافية معارضة للحكم آنذاك، وكان هدف الحزب من المشاركة قد أبرزه الزعيم موزّعاً على عدة عناوين سياسيّة واقتصادية واجتماعية. وقد أعلن عنها في بيانات أصدرها الحزب:

• بيان صدر في جريدة «صدى النهضة ـ بيروت ـ العدد 254 ـ بتاريخ 9 ـ 4 ـ 1947». يشرح فيه طبيعة التكتلات السياسية التقليدية المستخدمة ويؤكّد: «أنّ مرشّحي الحزب يعدّون مسؤولين تجاهه (الشعب) عن العمل على تحقيق الاصلاح «الاقتصادي...»

• وأيضاً في بيان الحزب السوري القومي الاجتماعي ومنهاجه النيابي أعلن الحزب عن **القواعد الاساسية لعمل الحزب في لبنان والتي تقرّها النهضة القومية الاجتماعيّة**، وذلك في نشرة عمدة الاذاعة بيروت ـ المجلّدة ـ العدد 1 تاريخ 30 ـ 6 ـ 1947. والذي يطلع على هذه القواعد (مرفقة ربطاً بالدراسة) يقف على حقيقة جذرية هي ربط الزعيم كافة الانشطة الحزبية فيما يؤمن المصالح العائدة للأمة وبالتالي فالنيابة ليست أكثر من وسيلة، **غايتها** خدمة المصالح القوميّة. وقد فصّل الزعيم القواعد المشار اليها تفصيلاً مسهباً وموزّعاً على:

قواعد سياسية ـ قواعد اجتماعية ـ قواعد سياسية اقتصادية.

والغاية هي: «تمثيل مصالح الشعب وليس المنافع الخصوصية».

إذاً، **هذا هو المعيار الأساس لكل خيار انتخابي نيابي** أو غير نيابي. ولقد حدد سعاده **دور النائب القومي الاجتماعي** بالتالي:

1 ـ محاربة الفساد الإداري والرشوة،

2 ـ محاربة عدم الكفاءة،

3 ـ رفع رتبة القضاء ووظائف الدولة،

4 ـ محاربة التبعية والرجعية،

5 ـ إيجاد مشاريع الإنتاج وايجاد أسباب نهضة زراعية ـ صناعية ...

ورأى سعاده، في عرضه **للسياسيين والمرشحين من خارج الحزب**، أنّ: «أكثرية العاملين السياسيين» للنيابة يقومون على مناهج شخصيّة، وليس على مبادئ قوميّة أو عموميّة من أي نوع، «فطغت المنافع الشخصيّة على جميع الاعتبارات القومية والاجتماعيّة والسياسيّة» ...

وقد عرض سعاده الى **طبيعة العملية الانتخابية** فقال: «...كانت الفوضى عظيمة والعمليّة الانتخابية آخذة في التحوّل الى معترك تكتلات» منافع خصوصيّة ... وفي هذه الفوضى واعتراك الخصوصيات والمطامع الفرديّة. لم أجد ما يدعو الى تعليق أهميّة كبيرة على الانتخابات ونتائجها. وكان مفروغاً منه عندي ان الحكومة ستتدخّل في الانتخابات... (أنطون سعادة ـ الأعمال الكاملة ـ ج ـ 7 ـ ص 259)

ويختصر سعاده المسألة الانتخابية بقوله مخاطباً الشعب اللبناني: إنّ المسألة أعمق بكثير من أن تكون مجرد مسألة انتخابية، يغضب فيها أشخاص: «فيعمدون الى تهبيجك، ويفرح بنتائجها اشخاص يعملون على تسكين جأشك: « إنّ القضيّة هي قضية انقاذك من براثن النفعيات وتحريرك من عوامل الرّجعية والسير بك في طريق المجد القومي «. (أنطون سعادة ـ الأعمال الكاملة ـ ج 7 ـ ص 261)

ويعود فيؤكّد في ذات الإطار قائلاً: «ولكن الحزب القومي الاجتماعي، لا يرى أنّ مسألة الانتخابات هي القضيّة الأساسيّة، بل يرى أن القضية هي قضية مبادئ، فاما تنتصر مبادئ الحياة القوميّة الاجتماعيّة وتنتصر بها حريتك الحقيقية، ايها الشعب، وسيادتك الصحيحة، واما أن تنتصر مبادئ الرجعية والحياة الاقطاعية والطائفية وينتصر بها ذلك، وشقاؤك وعبوديتك لوراثة الاستعباد الأجنبي وحلفائه». (ذات المرجع أعلاه ـ ص 262)

لقد ذكرنا هذه النصوص لتظهر **المعيار والغاية في مسألة الانتخابات النيابية** لأنّه بتوضيح هذين الأمرين تتوضّح أمامنا قواعد العمل وضوابط وخياراتنا فيه اما المعيار فهو المصلحة العامة، مصلحة الشعب والدولة، وأما الغاية فهي بانتصار الحرية

والاستقلال ومبادئ الحياة القومية الاجتماعية.

من هذين الحدّين يجب أن نقارب المسألة الانتخابية البرلمانية برمتها. إذ ليست **الغاية من الوصول الى الندوة البرلمانية أن** تكون التمثيل، أي من الوجهة الشكلية، بل **الغاية فيما هو مطلوب** من هذا التمثيل.

من هنا ندخل في موضوع الديمقراطية، لأن **انتاج مجلس نيابي**، هو عمل ديمقراطي تأسيسي مستدام لأمة بأصلها، وبالتالي فهو عمل تتوقف عليه سلامة وجود الجماعة التي انتجته، وسلامة مصالحها في هذا الوجود.

من خلال النصوص التي أوردناها نرى سعاده وقد أشار الى مبدأ الديمقراطية التعبيرية من الوجهة التطبيقية، بحيث ربط **شرعية ومشروعية وصدقية ونجاح العملية الانتخابية البرلمانية**، بمدى التعبير الذي يقوم به النائب القومي الاجتماعي عن مصالح الوطن والأمة، بعيداً عن المصالح الشخصيّة والفئوية والطبقية ... وأيضاً، وبصورة أكثر جزماً، مصالح الارادات الاجنبية.

إن الديمقراطيّة التمثيلية بنظر سعاده هي واجبة الوجود لأنها الشرط الضروري لوجود الأساس ـ المعنى ـ المضمون، وان لم تكن الشرط الكافي. إن لزومية وجود التمثيل (الديمقراطية التمثيلية) لأنها الحاصل الذي لا بد منه لعملية التعبير، والتي هي روح الديمقراطية كما يراها سعاده، التعبير عن المصالح العامة للجماعة القومية، والمبادرة إلى وضع القواعد القانونية الضامنة لهذه المصالح . وبذلك تكون الديمقراطية التمثيلية، الشكل والوسيلة المطلوبان لقيام الديمقراطية التعبيرية التي هي بالدقة: **الديمقراطية التمثيلية ـ التعبيرية.**

في التطبيق:

من خلال التجربة التاريخية التي خاضها سعاده في هذا الإطار، وهي الانتخابات النيابية اللبنانية في أيار 1947، تبيّن ثمّة **إشكاليات عديدة تواجه قرار المشاركة** في انتخابات المجالس النيابية.

أوّلاً: عملية الائتلاف في اللوائح المرشّحة:

لأن تجربة سعاده، تؤكد أنه أعلن برنامجه الانتخابي والمتعلق بكافة نواحي الحياة العامة من سياسية واقتصادية واجتماعية، وقد اعتبرها الوسيلة التي يمكن أن تخدم القضية القومية في حال تطبيقها عبر قوانين تصدر عن البرلمان ـ والحقيقة فان سعاده قد سعى للإتلاف مع قوى سياسية على أساس برنامجه ـ فلقد أثبتت له عدم وجود هؤلاء الشركاء والحلفاء الذين يقبلون التحالف الانتخابي معه على أساس برنامجه المقدّم. والحقيقة ان السبب الذي يقف خلف ذلك، هو أن هؤلاء يمثّلون فعلاً الواقع الاجتماعي بانقساماته الطائفية والاتنية والعائلية... والطبقية، اضافة لسيادة منظومة من المفاهيم انتجها واقعهم الاجتماعي في صيرورته التاريخية على تفكيرهم، الأمر الذي منع عنهم رؤية المصالح العليا التي تتعلق بالجماعة القومية.

من هنا ظهرت خيبة أمله ويأسه من المحاولة الائتلافية التي شارك بها بعض الدستوريين المعارضين للحكومة أمثال (سليم الخوري).

هذا كان في زمن هو أفضل بما لا يقاس بزمننا الحاضر، إذ ان الطائفية ترسخت أكثر، والانشطارات العامودية الأخرى ازدادت الهوّة بينها، بشكل واسع، الأمر الذي كان مقتصراً على حيزٍ محدود في العام 1947. وكل ذلك سيشكل كارثة على مستوى المعيار والغاية اللذين وضعهما الزعيم كقاعدتين للمشاركة النيابية.

أما الكارثة المشار إليها، فتتحدد في أنه في غياب الحديث المشار اليه، سوف تنقلب العملية الانتخابية الى عملية انتاج ممثّلين للبرلمان يمثلون مصالح، سواء أكانت شخصية أم نفعية أم طائفية... أم أجنبية، ستكون كلها وبالاً على الشعب ومستقبله ومستقبل الوطن سيما وان مثل هذه العملية، ستتشرعن بالانتخاب الشعبي محلياً وخارجياً، وبذلك: « تنتصر مبادئ الرجعية والحياة الإقطاعية والطائفية، وينتصر بها... شقاؤك(يخاطب الشعب) وعبوديتك لوراثة الاستعباد الأجنبي وحلفائه ...» (الاعمال الكاملة جزء 7 ص 262) والحقيقة فان عملية انتخابية برلمانية تقوم على التمثيل للتمثيل، هي مصلحة أجنبية بالتأكيد تامة غير منقوصة، لأن التمثيل للتمثيل كما أسلفنا ينتج تمثيلاً لواقع معيوب بالانشطارات العامودية الحاده (طائفية ـ مذهبية ـ اتنية ـ عشائرية ـ عائلية...) اضافة الى التشوّهات الإقتصادية ـ الاجتماعية المتمثلة بالاقطاع والرأسمالية).

كل ذلك هو من الوجهة الواقعية ـ العملية حليف موضوعي للعدو اليهودي والمصالح الإمبريالية التي ترى في وحدتنا القومية والاجتماعية خطراً على مصالحها، وبالعكس فهي ترى أن بقاء هذه الانشطارات والتشوهات، وما تنتجه من تمزقات وصراعات مصلحة حقيقية لها. خاصة وان هذه المصلحة التي هي بالتنفيذ دمار لوحدتنا واقتصادنا ووجودنا برمته وهي مصلحة مشرعنة بالانتخابات.

فعلٌ خسيس وعمل جبان!

د. عبد الله الطوالبة

الرابط للمقال على موقع المجلة

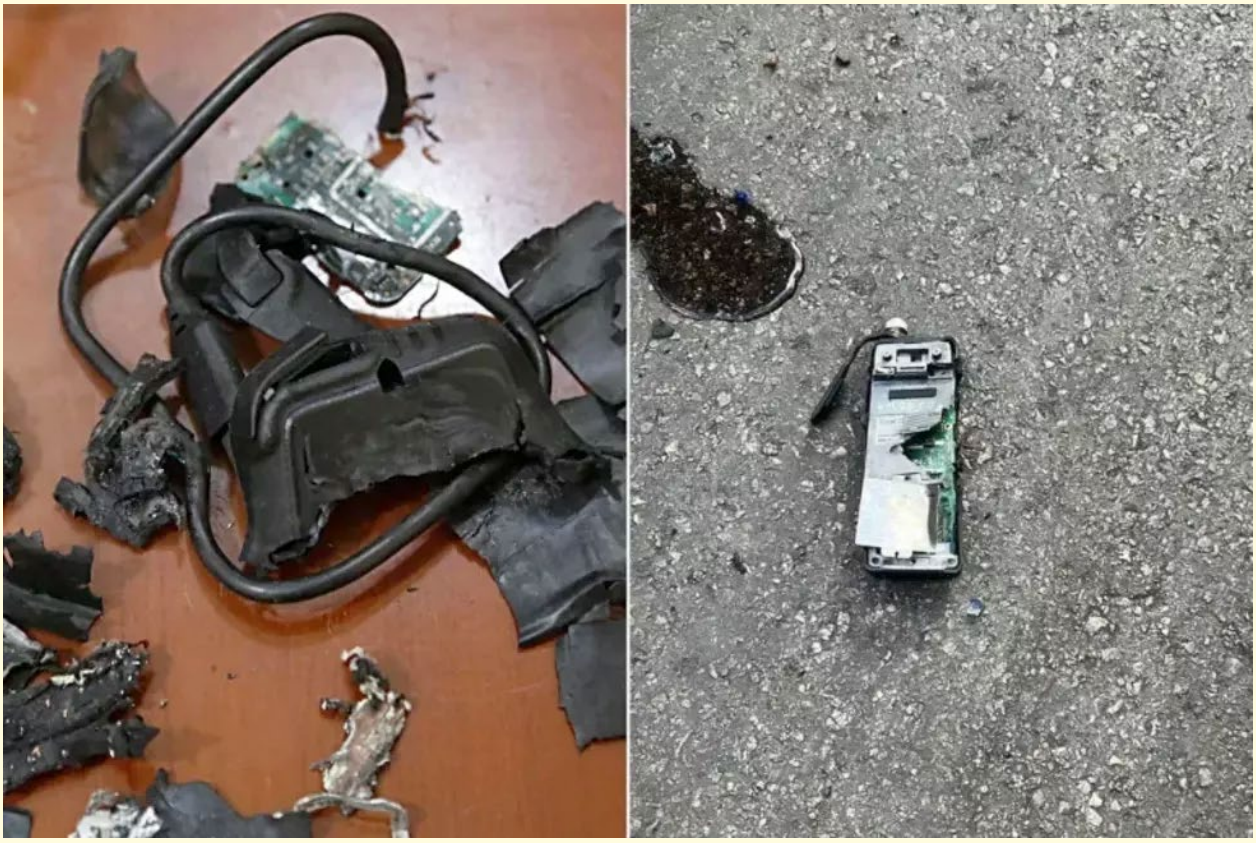

هزت الشعب اللبناني الشقيق ومقاومته البطلة مذبحة تفجيرات أجهزة الاتصالات اللاسلكية، من نوعي «بيجر» و «ووكي توكي-آيكوم" يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين. ومن المؤسف أن يقع بعضنا في مصيدة الدعاية الصهيونية، فيبدو مأخوذًا بأزعومة الاختراق الأمني ومسحورًا بأكذوبة قدرات العدو الاستخبارية الخارقة.

لنحتكم إلى أهل الاختصاص، فيما يصدر عنهم بصدد أساس مكين لوضع النقاط على الحروف. الأجهزة المُستخدمة من قبل الكيان الشاذ اللقيط كأدوات للقتل، إلكترونية صغيرة الحجم تُستعمل لنقل الرسائل القصيرة وأرقام هواتف من يحاولون الاتصال بحامليها. ويُفترض أنها خرجت من الخدمة، بعد ظهور الهواتف المحمولة، لكنها تُستخدم في المناطق حيث لا يصل بث هذه الهواتف.

يرجح مختصون أن العدو أدخل متفجرات سيبرانية إلى الأجهزة، قبل وصولها إلى لبنان، لتفجيرها عن بُعد لاحقًا. في هذا الاتجاه يذهب تفسير آخر يرى أن «شريحة ما» زُرِعت في أجهزة البيجر قبل استيرادها. وفيما بعد جرى تفعيل الشريحة، من خلال موجات راديوية قوية ترفع سخونة بطاريات الجهاز فينفجر.

الأجهزة أدوات القتل لم تهبط من السماء، بل تذهب المؤشرات مؤيدًة بالمنطق أن التلاعب بها لجهة إعدادها تكنولوجيًّا للقتل جرى في الخارج، وهو ما ينفي أزعومة الاختراق الأمني. وهذا ما تشير إليه وسائل إعلام عالمية، منها وكالة رويترز الإخبارية، حيث قالت في أحد تقاريرها بصراحة «أن اسرائيل زرعت متفجرات

في 5000 جهاز اتصال «بيجر» قبل ثلاثة أشهر». ولم تكن صحيفة نيويورك تايمز أقل صراحة من رويترز، إذ نشرت تقريرًا إخباريًّا أفاد بأن أجهزة النداء «بيجر»، التي انفجرت في لبنان من صنع شركة «غولد أبولو» التايوانية، وأن اسرائيل فخَّخَت هذه الأجهزة قبل وصولها إلى حزب الله».

اللافت للنظر، مسارعة الشركات المتداولة أسماؤها لعلاقتها بالأجهزة إيَّاها إلى التنصل من المسؤولية. فقد نفى رئيس شركة «غولد أبولو» التايوانية، هسو تشين كوانغ، أن تكون الأجهزة من منتجات شركته. الشيء ذاته فعلته شركة «نورتا غلوبل» البلغارية، التي ألمح موقع تيليكس الإخباري الهنغاري إلى احتمال إقدامها على شراء أجهزة البيجر من شركة «غولد أبولو» التايوانية. وبذلك حاول هذا الموقع تبرئة شركة «باك كونسوليوتنغ" الهنغارية من الضلوع في جريمة تفجيرات أجهزة البيجر. فقد ذكر الموقع في سياق التبرير أيضًا، أن الشركة الهنغارية المسجلة في بودابست لعبت دور الوسيط فقط، حيث أبرمت اتفاقية مع شركة تايوانية. وفيما بعد، تولت شركة «نورتا غلوبل» البلغارية شراء أجهزة البيجر مباشرة. لكن بغض النظر عن التفاصيل، فإن الحقيقة ستظهر كاملة بتفاصيلها ربما قبل أن ترى النور هذه السطور.

المقاومة اللبنانية أكدت على لسان أمين عام حزب الله، السيد حسن نصرالله، في اعتراف صريح يُحسب لها، أنها تلقت ضربة قاسية غير مسبوقة، لكن بنيتها سليمة لم تُمس ولا تأثير لما حصل عليها. هذا الاعتراف ينهض دليلًا قاطعًا على الثقة بالنفس، تعزَّزَ بالتحدي العلني للعدو أن يعيد مستعمريه الهاربين من شمال فلسطين إلى هناك. ولم تتردد المقاومة اللبنانية في إيصال رسائل بلسان عربي مبين إلى العناوين المطلوبة، مفادها، أن العدو إذا ظن أن فعلته الإجرامية البشعة ستجبرنا على التخلي عن المقاومة الفلسطينية فهو واهم.

ونحن على ثقة بأن المقاومة اللبنانية التي احترفت استنزاف العدو وإذلاله لن توهنها جريمة تفجيرات البيجر، وستكون على مستوى المسؤولية في حرب العقول والردود المدروسة بمنأىً عن التسرع والانفعال.

أما الكيان الشاذ اللقيط، فأقدم على جريمة خارجة عن قواعد المواجهات بين المتحاربين. وفي هذا دليل على خسته وجبنه أولًا، ووصوله إلى اليأس في حربه العدوانية ضد المقاومة بعد استنفاذ كل ما بمكنته فعله، ثانيًا. مقول القول، ما أقدم عليه العدو محاولة يائسة لترميم الردع الصهيوني المنهار، وإنجاز ما يمكن أن يراه صورة «انتصار عسكري» يرفع بها معنويات جيشه، ورأيه العام المنقسم على نفسه.

وليس يفوتنا الإشارة إلى كذب أميركا عيانًا بيانًا، بادعائها ألا علم لها بجريمة تفجيرات البيجر الدنيئة. فبعد أن يئست أميركا من إمكانية تحقيق جيش النازية الصهيونية أهدافه المعلنة في المواجهة مع المقاومة، لجأت إلى البديل السياسي الناعم، وفي نيتها تحقيق هدفين. الأول، فصل جبهة لبنان عن غزة، وهو البند الرئيس على جدول زيارات الأفعوان آموس هوكستين إلى لبنان، ولكن أنَّى لها ذلك. والثاني، تقديم أي شيء لمجرم الحرب نتنياهو، على هيئة انتصار ما، وتفادي المواجهة البرية مع حزب الله. فهناك تقديرات أميركية مؤكدة، أن الكيان الشاذ اللقيط لن يخرج سالمًا من هذه المواجهة، في حال حصولها.

ونختم بتأكيد حقيقة أن ما أقدم عليه العدو في لبنان الشقيق، إنما هو عمل إرهابي جبان، وفعل خسيس بامتياز. وهو جريمة مكتملة الأركان، لا تندرج تحت عنوان العمل العسكري، بل وتدينها أعرافه وتقاليده. وبذينك الجبن والخسة، يضيف الكيان الشاذ اللقيط دليلًا جديدًا في سياق تأكيد أن صراعنا معه مفتوح حتى زواله.

إنّا لمنتصرون

محمد عواد ـ ناموس المجلس الأعلى

الرابط للمقال على موقع المجلة

من بغداد والشام وبيروت إلى غزة والضفة، وحدة الدم والخندق ووحدة الحياة والروح تجلت بأبهى صورها بعد ما فرقنا العرب المتآمرون العرب، المتهودون وعرب الأمريكان والاطلسي الذين عملوا على بث الفتنة الدينية والمذهبية والكيانية والإثنية. وان نجحوا لفترة في التغلغل في النفوس الضعيفة، ولكن المواطنين الشرفاء رفضوا المؤامرة الجديدة القديمة وأسقطوا المشروع الاستعماري الدنيء، وانتصرت إرادة الشعب وفازت وحدة الحياة الطبيعية. لقد وقف الشعب وقفة واحدة وهزم المشروع المدمر لحياتنا. لقد فعل العدو كل ما في وسعه، واستعمل جميع أنواع الأسلحة المحرمة، ولم يبق إلا ان يستعمل السلاح النووي. لقد مارس كل انواع الإجرام والوحشية، قتل الاطفال وقتل النساء وقتل الشيوخ، ودمر البيوت والمستشفيات والمدارس والجامعات وكل انواع الخدمات الحياتية، فعطل دورة الحياة حتى البدائية منها. كل هذا للنيل من ارادة وثبات شعبنا المقاوم للاحتلال اليهودي المدعوم أطلسيا وعربيا، ولكن شعبنا لم يلن ولم يضعف واثبت انه شعب آبي يفضل الموت على حياة الذل والخنوع.

إشارة ان هذا العدو اليهودي وأعوانه بعد ان دخلت آلته العسكرية غزة، لم يتمكن أبدا من الثبات في مواقعه، بل ها هو يُستهدف في كل الامكنة، بضربات لم يتوقعها أفقدت جنوده الصواب.

سنة مضت على حرب الإبادة الوحشية المعلنة على شعبنا ولم نجد مقاوما واحدا استسلم ولم يصدر عن مقاوم واحد كلمة مهادنة. بل أخرجت هذه الوحشية المجرمة كل مكنونات النفس السورية المختزنة قيم العزة والكرامة والشرف والإباء. لقد شاهد العالم اجمع كيف

تودع الام ابنها الشهيد وكيف ترثي الابنة أباها او اخاها بكل فخر واعتزاز وكيف يعد الشعب نفسه ويقسم على مواصلة طريق الشهادة وصولا للحياة العزيزة.

أما على جبهة لبنان فقد جند العدو اليهودي كل طاقاته ومقدراته، وبعكس ما يصرح انه كان يعتبرها جبهة ثانوية او جبهة ليست هي الأولوية للجيش، ومن يراقب العدو يعرف ان جبهة جنوب لبنان هي الهدف الاول لرئيس حكومة العدو اليهودي ووزرائه وجيشه. ولقد وضع العدو اليهودي وكل شركائه الاجانب والعرب في تلك الجبهة كل امكانياتهم وقدراتهم، وما استطاعوا النيل من ارادتها بشيء، بل انها استطاعت التمكن منهم بضربات أدق، واصابتهم بخسائر فادحة على الصعد كافة سواء في المنشاءات العسكرية او الاقتصادية. وبات اللواء اليهودي المشكل على جبهة جنوب لبنان كأنه على مقصلة الذبح، يرتعد خوفا في حجره. وهذا الثبات في الجبهة للمقاومة، هو الذي ردع العدو اليهودي عن توسيع ضرباته، وليس لان العدو يعتبر جبهة جنوب لبنان ثانوية او جانبية، وليس خوفا من الضغط الأمريكاني الاطلسي او من المتآمرين العرب، بل لان المقاومة مستعدة وحاضرة وقوية وترد على العدو الصاع صاعين.

وما فعله العدو اليهودي وحلفاؤه في مسألة «البيجر» وجهاز الاتصالات اللاسلكية ليس سببا لنقول ان يده صارت هي العليا في جبهة جنوب لبنان، لا سيما وان هذا العدو ضمنت تفوقه العسكري والاستخباري والتكنولوجي دول العالم الامبريالي قاطبة، وهذا ليس بجديد، والمقاومة تعد وتستعد وتجهز نفسها وفق هذا المفهوم، لذلك ما تأثرت المقاومة وحركتها ومواقعها بضرراو خلل في الميدان او على صعيد القيادة والسيطرة. والعدو هذا يعلم ان كل خططه ستسقط امام ارادة القتال الذي شعارها النصر او الشهادة. وان الحياة وقفة عز فقط.

لقد كان يوما تفجير» البيجر» واللاسلكي من الأيام الحزينة لكل لبنان ولكل الامة السورية ولكل احرار العالم، وكان عملا مستنكرا حتى من بعض شركاء العدو اليهودي. لقد دفعت هذه الجريمة بالوجدان الحي المكنون لان ينتفض فرأينا الشعب كله يلتف حول المقاومة ويهب هبة واحدة للملمة الجراح ولتثمين عملها ومشروعيتها الوطنية والقومية. أما ما ينتظر محور المقاومة فهو إعلان العدو خيبته وانكساره وفشله في تحقيق أهدافه، وكذلك الهيمنة الأمريكانية والاطلسية على دول العالم العربي.

أملنا هو في أن الانتصار آتٍ نتيجة ثقتنا بمحور المقاومة القوي والثابت. إن إرادة الشعوب المصممة على الحياة العزيزة هي التي ستفرض نفسها على واقع جديد ترسم معالمه دماء الشهداء.

الأمم المتحدة ومنظومة السلام المهدد بالاجرام

بهيج الأمين ـ حقوقي

الرابط للمقال على موقع المجلة

يصادف الحادي والعشرون من أيلول ذكرى السلام العالمي كما يأتي مصادفا لانعقاد مجلس الامن بناء على دعوة الجزائر لبحث الشكوى المقدمة من الحكومة اللبنانية على دولة الاحتلال الصهيوني بعد الجريمة السيبرانية الفظيعة المرتكبة بحق اللبنانيين المدنيين، التي تمت على أجهزة النداء «البيجر» وكذلك الأجهزة اللاسلكية.

أي سلام ممكن في ظل وجود منظومة إجرامية منتهكة كل القرارات والقوانين الدولية، هي دولة الاحتلال الصهيوني المناقضة حتى لتأسيس الدول وزرعها كغدة سرطانية خالفت القرار 181 لعام 1947، وأيضا القرار 194 لعام «1948 وهما القراران الظالمان الصادران عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. وكذلك فعلت بالقرار 242 عام 1967 وأيضا القرار 425 الصادر عام1982 وضمنا أيضا لا تزال ترتكب انتهاكات فظيعة للقرار 1701 الطيب الذكر.

فكيف يعول على مجلس الأمن والهيئة العامة للأمم المتحدة ان توقف المجازر المرتكبة بحق الإنسانية من قبل الوكالة اليهودية للصهاينة المحتلة للأرض المقدسة؟ نطرح هذا السؤال وحرب هذا الكيان على غزة مستمرة منذ عام دون ان يردعه أي قرار أممي.

ان الارتكابات الاجرامية بحق قوانين وشرائع اتفاقيات الأمم المتحدة نفسها لا تعد ولا تحصى بكافة الوسائل الغير مشروعة التي أقدمت ولاتزال تقدم عليها هذه العصابات الحكومية التي حولت إدارتها الداخلية والخارجية إلى مجلس حربي قتالي غاشم يبيح لنفسه استعمال وسائل القتل والابادة الجماعية بل انتهكت حتى قوانين الحرب والاعراف والمبادئ القتالية بالمعارك.

لقد أقدمت هذه المنظومة بتفجيرها لأجهزة «البيجر» بالاعتداء على الطواقم الطبية وعلى عاملين

في القطاعات والمؤسسات الصحية والاجتماعية وعلى منازل ومدنيين في سياراتهم، وربما في باصات النقل العام وفي الشوارع على دراجاتهم النارية وغيرها من الأمكنة العامة. وقد تبين أن هذه الأجهزة تم إعدادها لتنفجر في ساعة صفر. وهذه مخالفة فاضحة للبروتوكول الأول لاتفاقية جنيف وللعاملين المدنيين بالدفاع المدني والصليب الأحمر الدولي، دون أن ننسى أن هذه الدولة التي يصح تسميتها بالمجلس الحربي الإجرامي ارتكبت أكثر من مئة وسبعين اعتداء مباشرا وقاتلا ضد الطواقم الصحفية والمراسلين واجهزتهم رغم رفع علامات التميز المحمية دوليا.

يهمنا التذكير ايضا أن هذه الدولة ارتكبت بمساعدة بعض الدول جريمة الحصار والتجويع والابادة بالجراثيم والاوبئة وتسميم البيئة بطرق مختبرية ومهجنه وتدمير البنية الأساسية للعيش ايضا ارتكبت جرائم التهجير الجماعي وحصر المهجرين في أماكن تجمعهم وإطلاق قنابل الدمار الشامل على الخيم ومقرات الأمم المتحدة بمراكز اللجوء الدولية وهذا ما تفعله في غزة الآن.

يبدو أن هذه الدولة المجرمة لا تكتفي بمخالفة قواعد نشوء الدول كما فعلت في فلسطين، بل وسعت إجرامها الدولي الخاص لخلق بؤر استخباراتية تنتحل صفات صناعية تجارية عالمية وتنتهك القانون الدولي العام بالتدخل الاجرامي لتهجين مواد غذائية وصناعية ومصرفية وحتى كهربائية إلكترونية، وتجارات مشبوهة بقصد إيقاع الضرر الاقتصادي والاجتماعي بالاعتداء على المدنيين خاصة عند حصول أي معركة.

وأكبر دليل على كشف هذه الارتكابات الجرمية

ما حصل بوطننا مؤخرا، جريمة استعمال الفضاء السيبراني وتحويل تقنيات التواصل الإلكتروني المدني إلى قنابل للقتل والإبادة الجماعية للمدنيين.

وإذا سألنا أي مطّلع على القانون الدولي بكافة اتفاقياته المعلنة المسجلة بكراريس وكتب القوانين لكان الجواب أن هذه الجرائم او بعضها يجعل من هذه المنظومة البائدة دولة مارقة خارجة عن أية اعتبارات وجودية، واقل حكم يتوجب ان يكون هو إزالتها من الوجود وإعلان عدم قانويتها بالاحتلال الغير شرعي الإجرامي. على الأقل بما كتبته شرائع الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، السؤال هل يكفي ما خلص إليه مجلس الأمن من قرارات في جلسته المغلقة؟ هو أدان الفعل المرتكب من دولة الاغتصاب وحملها المسؤولية ولو دون آليات رادعة، فكيف لها ان ترتدع ومندوبها لا يبالي باية مقررات، وكان سبق له ومزق ميثاقها أمام إعلام العالم. هذه الدولة الرعناء كشفت انقياد العالم أمام أهواء الأقوياء الظالمين، وبات على العالم اجمع ان يفتش عن سبل ردع اقوى للحفاظ على السلام في العالم.

المواجهة الساخنة والتحديات المستقبلية للمنطقة

غسان عبد الخالق

الرابط للمقال على موقع المجلة

المجزرة السيبرانية التي ارتكبها العدو الإسرائيلي بحق اللبنانيين الأسبوع الماضي، ووقف أمامها البعض متعجبا ومستهجنا، كما وصفت بأنها جريمة حرب، أظهرت وكأن هذا البعض لا زال لتاريخه يعتقد ان هناك شرعية دولية ترعى حقوق الدول والأفراد وتسعى جاهدة إلى فض النزاعات بالطرق السلمية وتستخدم القوانين الدولية بحق المعتدي، وتلجأ للأدوات اللازمة من فصول مجلس الامن الدولي لعقاب من ينتهك تلك الارادة.

منذ بداية الصراع مع هذا العدو، في أعقاب نهاية الحرب العالمية الاولى وحال البعض في بلادنا لا زال كما هو: مغفلون، بسطاء، سذج، وكما يقال بالعامية (نغرق بشبر مي). كل الاحداث والحروب التي جرت لم تعلمنا شيئاً ولم نستوعب ما يدبر ويحاك لنا من قبل الدول الكبرى وحتى من تلك التي تتجه للانضمام لنادي الكبار إقليمياً ودولياً.

فيما مضى، اعتقد البعض ان المسألة هي فقط حل ازمة يعيشها الغرب مع أقلية يهودية لم تستطع مجتمعاته هضمها لقرون، وان لدينا الإمكانية لاستيعاب تلك الأقلية كونهم عاشوا في ظل الخلافة، وتنعموا بحرية توجت بالأندلس، بعصر ذهبي لهم لم يعيشوا مثيله حتى عندما كانوا حاكمين، ان بمملكة إسرائيل او يهوذا، كما يزعمون. وساهم عاهلا مصر والأردن في مساعدة دول الانتداب بتمرير مشروع الدولة الجديدة. بالطبع، اضافة إلى شخصيات متنفذة تتطلع للعب دور سياسي او اقتصادي جذبها المشروع وساهمت في احيائه.

الذي حدث عليه ان يحث الجميع، ممن يراهنون على امكانية تحقيق سلام مع هؤلاء، على اعادة النظر باستراتيجياتهم،

فبالأمس اغتصبوا فلسطين ولن يردعهم شيء عن توسيع رقعة اغتصابهم لتشمل المنطقة برمتها. وإن كانوا لا يستطيعون ملأها بالديموغرافية اللازمة منهم، يكفي ان يضعوا بيادق على رأس الممالك والجمهوريات ممن يبحثون عن الجاه والنفوذ كما يفعل الصهاينة اليوم في دول الغرب.

الوقت يداهم الجميع، المنبطحون منهم والممانعون، وان حملوا شرف التصدي. فما كان في الازمنة الغابرة لا يمكن اعادة تطبيقه اليوم، فالنماذج التي قدمت بعيد انشاء الكيانات الحديثة، الملكي منها والجمهوري، لم تستطع تثبيت شرعيتها لا بالأموال ولا بالإرهاب الأمني ولا حتى بالعقائد على خلافها، الدينية منها والوضعية. والاصلاح الديني غير متوفرة شروطه اليوم نظراً للانقسامات الجذرية لشتى المعتقدات. تبقى مسألة هامة ظهرت بعيد المجزرة وهو التضامن الشعبي وحتى السياسي وان كان خجولاً لدى البعض، ان الاستثمار في ذلك وتوسيع رقعة التضامن الاقليمي لإنجاز وحدة مجتمعية حقيقية داخل الكيانات بات امرا ملحا ومستعجلا، بحيث يذهب الجميع الى بناء الدولة العصرية الحامية التي تكفل كرامة الجميع في مواجهة التحديات الخارجية.

الإبراهيمية وارض الميعاد

راجي سعد ـ تورنتو كندا

الحلقة الثانية

الرابط للمقال على موقع المجلة

الديانة الإبراهيمية والهيمنة الروحية

من ناحية أخرى تدرك إسرائيل أن الهيمنة الاقتصادية رغم أهميتها لن تستمر طويلا وتكتمل بدون تغيير الموروث الثقافي المعادي لوجود الكيان الصهيوني والتي احدى اهم روافده هو المعتقد الديني. إذا تابعنا السياسة الغربية الأميركية والأوروبية تحت عناوين محاربة الإرهاب والعنف ودعم «حقوق الأنسان»، فهي تسعى بشكل ممنهج الى تغيير مفاهيم الإسلام الحالي التي تدعو بنظرهم الى العنف وتكرس معاداة اليهود ولا تعترف بحق، الشعب اليهودي المختار ’في الأرض المقدسة.

بالإضافة الى الضغط الأميركي والأوروبي والصهيوني لتغيير أو «تطوير» المناهج الدراسية في المدارس وحذف آية أو إشارة ضد اليهود في الكتب الدينية والتاريخية وذلك عبر القنوات الحكومية الرسمية ومنظمات الأمم المتحدة كاليونيسيف والمنظمات الغير-حكومية (NGOs) والتمويل الموجه [7]، فهناك حملة كبيرة من كتاب وباحثين معروفين وصفحات مشبوهة على مواقع التوصل لإزالة القدسية عن المسجد الأقصى في القدس. تبدأ الحملة أو تستغل تنوع الآراء بقصة الإسراء والمعراج في القرآن التي تقول عن قصة الإسراء: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الإسراء: 1]، وتقول عن المعراج: « وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ

الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18) [النجم: 13-18]. بعض الفقهاء القلائل يرون ان المعراج الى المسجد الأقصى كان بروح الرسول دون جسده بينما الأكثرية الساحقة من رجال الدين يرون انه عرج روحا وجسدا معا الى القدس. تبقى هذه الأمور في علم الغيبيات ولا يمكن إخضاعها للعقل والمنطق والقدرات البشرية ولكن البعض يبني عليها لأغراض مشبوهة كالباحث المصري يوسف زيدان وباحثين آخرين ومشايخ ليقولوا إن المقصود في الآية بالمسجد الأقصى ليس المسجد الحالي في القدس بل مسجد آخر، إما في مدينة الطائف أو مدينة الجعرانة بين مكة والمدينة لان المسجد الأقصى في القدس لم يكن موجودا في وقت الرسول وبناه الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي[8]. بغض النظر عن هذا الجدل الذي نتركه لعلم الأثار لإثبات أو إنكار وجود معبد في مكان المسجد الأقصى، فالغاية من الترويج لهذه الطرح واضحة وهي التشكيك أو إلغاء المسجد الأقصى كثاني مسجد بعد المسجد الحرام في مكة وكأولى القبلتين وثالث الحرمين، وبذلك إزالة أي إيمان ديني يربط المسلمين بالقدس وفك الارتباط الديني الذي يحفز أو ينمي الشعور القومي بالانتماء للأرض في فلسطين والعمل على استعادة الحقوق المغتصبة.

لفك الارتباط الديني بالأرض تسعى الديانة الجديدة أيضا الى جعل الإسلام يقبل أو يعترف بان فلسطين هي «**الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لبني إسرائيل**» أي لليهود. بناء على ذلك يجب تفسير الآيات الكثيرة التي تتحدث عن بني إسرائيل والأرض المقدسة في القرآن على ما يتناسب مع هذه الطرح. نذكر من هذه الآيات:

"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ. يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ". (المائدة: 20-21)

«وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارقَ الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحُسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون". (الأعراف، 137)

«وَنُرِيد أَنْ نَمُنَّ عَلَى الذين اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنجْعَلَهمُ الوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لهُم فِي الأرض وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وجنودَهمَا مِنْهُمْ مَا كانوا يحْذَرونَ». (القصص 5، 6)

«ونمكن لهم في الأرض فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز، ومقام كريم، كذلك وأورثناها بني إسرائيل». (الشعراء: 59-57)

«وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لفيفا. (الإسراء: 104)

معظم الفقهاء المسلمين يعتبرون ان بني إسرائيل المذكورين في القرآن هم سلالة نبي الله إسرائيل (يعقوب)، واليهود هم من سلالة يهوذا أحد أبناء إسرائيل (يعقوب)»[9] ولذلك فاليهود لا يمثلون كل بني إسرائيل. كذلك ما زال الفقهاء يجمعون ورغم التأويلات والتفسيرات المختلفة لهذه الآيات، على رفض التفسير الحرفي للآيات وبالتالي رفض الوعد الإلهي لـ«بني إسرائيل» في أرض كنعان. الدكتور معتز الجعبري يؤكد في تفسيره على «ضرورة النظر في القرآن الكريم بشكل كلّي، وربط الآيات بعضها ببعض دون التوقف التفصيلي عند آحادها»

وبناء على ذلك يستخلص من سورة البقرة «شروط استخلاف الله لأمة من الأمم في الأرض، والقوانين الإلهية التي تحكم ذلك، ومن تلك القوانين يتبين بشكل قطعي أن الله لا يحابي أمة ولا ينحاز إلى شعب». بعد ذلك يفسر الجعبري معنى وراثة الأرض في القرآن فيقول إنها «تخليص لها (الأرض) من رجس كل طاغوت يحول بين الناس وبين معرفة الله وتوحيده، وإخراج الناس من ظلمات الشرك ودنسه إلى نور الله، ... ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى؛ قال تعالى: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (سورة الأنبياء: 107-105). الجعبري يلخص بعد ذلك الفرق بين نظرة المسلمين ونظرة اليهود لوراثة الأرض بانه الفرق "بين رؤية بصيرة للوجود ورؤية ذاتيَّة مظلمة" كما يقول محمد علي آل عمر في كتابه "عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين -عرض ونقد»[10].

رغم شبه الإجماع اليوم بين المسلمين على رفض التفسير الحرفي لتوريث الله للأرض المقدسة لبني إسرائيل، فان المستقبل قد يخبئ مخططات، إبراهيمية 'معاكسة. حتى الآن لم يتبن أي من الباحثين المعروفين في علم الأديان أي تفسير أو تأويل للآيات المذكورة آنفا بشكل يتناسب مع المشروع الإبراهيمي التطبيعي ولكن بعض صفحات التواصل المختصة والبرامج التلفزيونية تتطرق اليه من وقت لآخر وتحاول مثلا تفسير آية 21 من سورة المائدة التي يقول فيها موسى لبني إسرائيل « **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**». **الجدير بالذكر ان المفسرون الأوائل في العهد العباسي** واهمهم المؤرخ الإمام محمد بن جرير الطبري (923-839م) وضح ماذا تشمل هذه الأرض المقدسة في كتابه «تفسير الطبري» فيقول: «وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يقال هي الأرض المقدسة، كما قال نبي الله تعالى موسى (ص) لان القول في ذلك بانها ارضً دون ارضٍ لا تدرك حقيقته الا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير انها لن تخرُجَ من ان تكون من الأرض التي بين الفرات وعريش مصر، لأجماع جميع اهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك»[11]. هذا تفسير من شخصية إسلامية تاريخية مرموقة بان الأرض المقدسة هي بين الفرات وعريش مصر وقد يستعمله «الإبراهيميون» للوصول الى قواسم دينية مشتركة تعترف بان فلسطين هي ارض الميعاد المقدسة لليهود. الجدير بالذكر أن فك ارتباط الإيمان الإسلامي بالمسجد الأقصى سيسهل أو سيمهد للاعتراف الديني بحق اليهود بأرض فلسطين.

الحرب على غزة

لن أدخل في الأهداف الاقتصادية من الحرب للسيطرة على غزة لموقعها البحري كنقطة وصل بين المشرق السوراقي ومصر والجزيرة العربية ولشواطئها الغنية بالغاز وسأكتفي بألقاء الضوء على الأهداف الثقافية والدينية من هذه الحرب. ان، الإسلام الجهادي 'المشرقي السوراقي الذي مركزه القدس ودمشق وكربلاء والمتمثل سياسيا بحركة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله ودول محور المقاومة يشكل عائقا ثقافيا تطبيعيا أمام إسرائيل فمفهوم الجهاد في سبيل الحق والدفاع عن المقدسات واهمها القدس والمسجد الأقصى ورفض الاحتلال لن يعطي الأمان لمغتصب الأرض وسيكون عرضة لانتفاضات شعبية متى سنحت الفرصة ومهما تفعّل التعاون الاقتصادي الإقليمي. بعد نفاذ الدور المرسوم، للإسلام التكفيري 'الوهابي للتقسيم

والتطهير والفرز الطائفي العرقي في العراق والشام، يتم التخطيط اليوم، للإسلام الحيادي' الغير فعال (passive) أو الغير مكترث لاي قضية ظلم واستعباد وقهر قد تحصل لشعوبه عامة وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. هذا، الإسلام الحيادي 'الخليجي الذي تدعمه وتخطط له السعودية والإمارات لا يتلقى الدعم من إسلام الأزهر المصري التقليدي لحد الآن، ولكنه يستغل حاجة الإسلام الى التجدد والقراءة الجديدة التي تتناسب مع العصر في عدة مسائل حياتية (وخاصة فيما ورد بالسيرة النبوية والأحاديث)، ليدعو الى التحديث والتغيير علنا، ولكنه ضمنا يخدم في الكثير من طروحاته أغراض سياسية استعمارية.

هذه «الديانة الإبراهيمية» ما هي الا مخطط تآمري بتطلع إلى مستقبل انهزامي أكثر استدامة وأكثر استقراراً، يقوم على جمع الأديان السّماويّة في جهة واحدة تعمل معاً على خدمة المصالح الاستعمارية الصهيونية [6] بقالب عصري، ناعم، ظاهره سلام ومحبة وأخوة، وباطنه سيطرة وتبعية وعبودية. المشروع يحمل في طياته بعدا دينيا وبعدا سياسيا واقتصاديا لكن كلها تصب في هدف واحد وهو الهيمنة الثقافية الروحية الصهيونية باعتبار اليهود هم أصحاب الحق في فلسطين، والهيمنة الاقتصادية المادية على مواردنا من خلال ربطها بإسرائيل وبذلك شل قدراتنا كأمة سوراقية مشرقية وعالم عربي.

المصادر:

1 ـ أين اختفت آثار الأنبياء - خزعل الماجدي، Youtube.com

2 ـ الابراهيمية في السياقات الدينية والإستخدامات السياسية - د. عبدالحق دحمان

3 ـ الديانات الابراهيمية من الإختلاف الى الإئتلاف – رضوان السيد

4 ـ الديانة الابراهيمية وصفقة القرن - هبة جمال الدين

5 ـ أوراق إستراتيجية » مشروع بيريز يكشف ما وراء كواليس الأحداث الراهنة – إيهاب شوقي

6 ـ «الدّيانة الإبراهيميّة»؛ لعبة التّنين القديمة لتمويه هويّة الأرض – د. زينب الطحّان

7 ـ استاذة باحثة تكشف معطيات عن الاختراق الصهـيوني للعالم العربي والاسلامي.. هل فات الآوان؟

8 ـ يوسف زيدان يكشف : المسجد الأقصى لا يوجد في فلسطين، بل في هذا الموقع

9 ـ إسرائيل فى القرآن الكريم – المصري اليوم، فوزية العشماوي

10 ـ كيف أبطل القرآن مزاعم اليهود بأحقيتهم بأرض كنعان؟، معتز الجعبري

11 ـ تفسير قوله تعالى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم

علمتني الحياة

غطاس الحكيم

الرابط للمقال على موقع المجلة

علمتني الحياة ـ وهي تعلّم كل واحد منا كل ثانية ـ أموراً عزيزة على قلبي لدرجة أنه يصعب علي الاحتفاظ بها لنفسي.

علمتني الحياة أن أبتعد عن الدروب المطروقة الواسعة. فالحياة هي حلبة صراع ـ صراع وعي وقوة. فالقوة والوعي نجدهما عند الخاصة لا عند العامة. فالدروب المطروقة مليئة بالشوك المؤذي والحجارة والحفر والكذب، أما الدروب الضيقة فهي أوسع أفقاً، وأبعد مدى. تأكد أن كل ما يقوله الناس كذب بكذب، أي لا يعبّر عن الواقع بشكل دقيق وموضوعي. وتعلم فضيلة عدم تصديق الناس. فالحياة لها قوانينها ونواميسها، وغالباً ما تجد أن الناس يقصدون الغريب والناشز والاستثنائي والمفاجئ. الناس بلاء في أحاديثهم وأحكامهم وأعمالهم. وطوبى للرجل الذي يخلق دنيا لنفسه.

تذكر أنك واحد من الناس الذين يتصرفون عن مصلحة (وكثيرا ما تكون جزئية أو غامضة أو طويلة الأمد) والذين ينطقون بالكذب، أي بعدم الدقة الموضوعية عن قصد حيناً وحيناً عن غير قصد. تذكر أن تنطق بالصدق كل الصدق وأن تعمل الأفضل وتذكر أن سلاح الضعيف هو الكذب دائماً، وسلاح الناجح هو الإتقان على الإطلاق.

علمتني الحياة أن الصراع هو دائماً بين خيرين في أكثر الأحيان. فالديمقراطية التي يتغنّى بها الجميع (وطبعا عن بلاهة وتفاهة) هي خير مثال على ذلك. فالانتصار في المعركة الديمقراطية هو طبعا لأحد أثنين. وطالما أن التنافس قائم بينهما، فمن المنطقي أن تكون لكل واحد إمكانية الفوز. إذن، فالاثنان يمثلان الخير. وهذا المبدأ له شأن خطير للغاية في المجال الفلسفي، ويهمني منه هنا الأمر السلوكي. إن الحماسة لطرف معين تبدو غير منطقية، والأجدر أن يلزم الإنسان الصمت أو السكون، وأن يبتعد عن التفكير بمنطق الربح والخسارة. وعليه، فالتقدم في الحياة يكون في اختيار خير أفضل وأعظم من خير تجده أدنى. فالتسعة جيدة وممتازة، ولكنها في مطلق الأحوال أدنى من العشرة. إن الصراع قائم بين خيرين وبين طائفتين كل واحدة منهما تدعي بأنها تناصر الخير الأعظم. إعلم يا صاحبي، أن العامة متخلفة دائماً بالوعي عن الخاصة (أي عن فئة من الناس مميزة واعية، لا ضير إن أطلقنا عليها اسم الخاصة). ثمة دائماً فئة متقدمة بالوعي. كن منها واعلم أن للوعي طرقه وأساليبه. ورغم ذلك، يبقى خيار العامة خيراً، فلا تنزعج كثيراً أن لا توافق العامة على رأيك.

علمتني الحياة أن أكون بالتالي كثير اللامبالاة بالنسبة

لأشياء كثيرة وكثيرة قد تبدو للبعض في غاية الأهمية. ففي الواقع، إن الأمور المهمة في الحياة قليلة للغاية كما قال ابيقوروس، المخ الإنساني الرهيب.

علمتني الحياة أن الصبر والمثابرة والمداومة والمتابعة والملاحقة هي زيوت التقدم والفلاح والفوز. وتأخذ هذه الفضائل قيمتها كلما بعدت الغايات وسمت الأهداف وتعقدت الظروف.

علمتني الحياة أن القوة هي أساس الصراع وأن وقود النضال هو الوعي والمصلحة الخاصة (أو العامة). وقد تلبس المصلحة العامة لبوس الخاصة. وقد تكون المصلحة العامة مجموع مصالح فردية خاصة. إن الفائدة الذاتية والمصلحة الخاصة والمنفعة الفردية، كل ذلك هو أساس العمل الإنساني والمعرفة الإنسانية. وكل فلسفة لا تعتمد المصلحة أساساً لها هي فلسفة خيالية أو عوجاء أو عرجاء. وتحية إلى المتنورين الذين قالوا بذلك أمثال ابيقوروس وبنثام وروشفوكو وغيرهم.

علمتني الحياة أن لها نواميس لا يمكن تجاهلها ولا القفز فوقها. وكل ما يقال عن أعاجيب هو حديث أساطير وخرافات يصلح للعجائز الذين ضرب بهم الخرف أو للأولاد الذين يعيشون في عالم الخيال الذي لا يقيم وزناً للعقل. إن الحياة الإنسانية يحكمها العقل والوعي وكل ما عدا ذلك هراء بهراء.

علمتني الحياة أن أكون واقعياً مادياً، أنانياً، ماقتاً للضيافة، متشبثاً بالعقل والمنطق، معتبراً أن الفن وردة تزين العمر؛ ولكن العقل والوعي هما مادة الحياة نفسها. تعلمت أن الوقت هو أثمن ما في الوجود وأن العمر هو كلمة أخرى لكلمة وقت. فالحياة إن قصرت أو طالت هي مسألة وقت.

علمتني الحياة أن كل شيء في النهاية يسير نحو الهاوية وأن الإنسان بضعفه ومحدودية دماغه سوف يصطدم باللاشيء، بالموت وبالفراغ. أنا مجرد كائن ساعدته الظروف على البقاء حياً لفترة من الوقت. ولكني مع كل البشر سوف نفنى وسوف يفنى الكوكب الذي يضج بأمانينا وأحلامنا وبشتى المخلوقات، وسوف تتغير الكواكب بعكس ما كان يظن أفلاطون وأرسطو، وسوف يتطور الكون وقد يفرّخ آلاف الكواكب الشبيهة بالأرض، وقد لا تتكرر تجربة الأرض في الكون على الإطلاق. ولكن ما نفع كل ذلك؟ لا شيء يبقى. يبقى أن نعيش ونعمل ونتبع النواميس الاجتماعية رافضين كل مطلق ميتافيزيقي لأنه يجلب من الغم أكثر مما يجلب من الهناء.

علمتني الحياة أن لا أنتظر شيئاً من الآخرين، بل أحاول الاكتفاء ذاتياً. وعلمتني قبل كل شيء أن أرسم وجهة سير لحياتي، وطريقة عيش لأيامي، وفلسفة لا تتناقض مع الواقع الإنساني مبنية على المادة والمصلحة والواقعية مبتعدة كل البعد عن الخيال.

علمتني الحياة أن اللهو حاجة يومية عند الإنسان. فمن الواجب أن ينظم المرء أوقات فراغه ووسائل لهوه ويتعلم الكثير من الهوايات. فالشخصية الانسانية تزداد غنى وتجربة مع كل هواية جديدة. وأنا سعيد جدا لأنني كثير الهوايات وما ندمت أبداً على الأوقات الكثيرة التي هدرتها في البريدج والشطرنج والرسم والخط والموسيقى واللغات لأنها جلبت لي الفرح الداخلي في حينه، ولأنها علمتني هواية تكون سلاحاً لي في الكثير من المواضع.

علمتني الحياة حب الرفض وهواية النقد لأن الرفض دليل وعي واستشراف، والنقد دليل معرفة ورؤية بعيدة. ما أتفه الحياة إن كانت على وتيرة واحدة.

علمتني الحياة أن أجمل الأدب هو الأدب الأتوبيوغرافي، وأعظم الفلسفة هي الفلسفة المبنية على الواقع والمادة والعقل والمنطق، وأن أجمل الفن هو الفن الذي أستطيع أن أمارسه، وأكبر الحب هو الحب الأوحد الذي كلما توغلت فيه تفجر بشكل أكبر وأوسع وأبعد.

علمتني الحياة أن أربي أولادي على مبادئي وأن أبشر بمبادئي مبتعداً عن الوعظ لأني أكره الخطابة رغم كوني خطيباً وأكره الشعر رغم كوني شاعراً.

علمتني الحياة أن أحبها بجنون حتى الموت.

دم ودمع، وعزيمة لا تموت

مشاهدات مباشرة من طبيب شرعي

د. هشام نبيه أبو جودة

الرابط للمقال على موقع المجلة

كان ذلك بعد ظهر الثلاثاء الماضي المشؤوم عندما دوت الانفجارات في مناطق عديدة من لبنان وطالت كثيرين في بيوتهم ومؤسساتهم، ومن موقعي كطبيب شرعي توجب على ان أكون البي واجبي الطبي وشاهدا على الصراخ والأنين، ودماء المصابين في أروقة المستشفيات، أجساد مشلعة، ممزقة الأطراف، عجقة أطباء وممرضين ومصابين وأهل مفجوعين، هذه هي صورة غرف الطوارئ في مستشفيات بيروت وضواحيها. وامتدت المأساة لتشمل الجنوب اللبناني والبقاع.

تدخل غرفة الطوارئ، وكأنك تنتقل إلى عالم آخر مختلف، خلية نحل طبية، رغم كل ما تعانيه مستشفياتنا وقطاعاتنا الصحية من مشاكل وضغوطات منذ سنوات عديدة بدأت مع جائحة الكورونا ولحقها الانهيار الاقتصادي الذي ضرب البلاد والعباد. عشرات المئات من المصابين بتفجيرات تبدو غامضة للغاية جروح وحروق بليغة، ثاقبة،

قاطعة، مدمرة بشكل غير معهود لي كطبيب شرعي وبخبرتي الطويلة.

تبين لي ان الإصابات قسمت مكانيا إلى ثلاثة:

إصابات في البطن وخصوصاً الخاصرة.

إصابات مشتركة بين البطن واليدين، خصوصاً الأصابع.

إصابات مشتركة بين اليدين والرأس، خصوصاً الوجه والعينين.

وما يلفت الانتباه أيضا، هو فداحة هذه الإصابات، ومفاعيلها الوخيمة، من جروح ثاقبة للبطن، أو بتر جزئي، أو كامل للأصابع، أو عمى جزئي، أو كامل على العين أو العينين ناهيك عن إصابات الوجه والرأس والرقبة وغيرها الكثير.

هنا كانت تتوالى الإخبار بأن السبب يعود إلى انفجار بطاريات أجهزة تلقي لاسلكية (بايجر)، وفي وقت موحد، عند كل حامليه.

وكان التساؤل كيف يمكن لتفجير البطاريات أن يشكّل نمطية موحدة في كل الإصابات التي شاهدناها؟

هي نمطية واضحة للعيان والخبير. صحيح ان الاصابات مختلفة حسب وضعية الجهاز المنفجر، مقارنة مع جسم الانسان المصاب، ولكنها كلها تلتقي بشكل واضح، بفداحة الإصابة وعمقها وقدرتها التدميرية.

بكلمات بسيطة مختلفة، نلاحظ من الكشف الطبي أن فداحة الإصابات، وقوتها ومفعولها الثاقب المدمر، تتخطى بكثير مفاعيل انفجار عشوائي لبطارية الجهاز بحد نفسها.

هذا التناسب والتناسق، والنمطية الموحدة، في الإصابات الجسيمة الجسدية، يدل بالتأكيد، على وجود شحنة ناسفة متفجرة، ذات وزن ثابت موحد، في كل الأجهزة.

صحيح ان ما نقلناه هو مشاهدات مباشرة ولكن ذلك كله يبقى في إطار التحليلات، التي تنتظر ان تنجلي في تحقيق دقيق وعلمي ينتظره الجميع اما الأن فالشأن الأهم بات إنقاذ ومساعدة أكبر عدد ممكن من المصابين بالتفجير، الذين يعانون ويئنّون بصمت لا مثيل له، وبصمت عميق، لا تراهم يشتكون من جور الزمان ولا يعبرون عن حزنهم لفقدانهم لبعض حواسهم ولقدرات أو أعضاء من الجسد، بل تراهم يرفعون لك أصبعين «شارة النصر»، مما تبقى لهم من أكفهم المباركة، زارعين فينا الأمل بالنصر المبين والرجاء والصبر... وهي عزيمة لا تموت!